زهير بن جناب الكلبي
أخباره وما تبقى من شعره

د . عادل عطا الله الفريجات

زهير بن جناب الكلبي عظيم من عظماء العرب قبل الإسلام ، احتفظت المصادر بمجموعة وافرة من أخباره ؛ من خلالها يحاول د . عادل الفريجات رسم صورة للرجل .

وشعر زهير - كما يقول الباحث — ربما كان مجموعًا وموجودًا في أواخر القرن السادس الهجري ، لكنه لم يصل إلينا .

وفي هذا الجهد جمعٌ لما تبقَّى من هذا الشعر من كتب التراث ، وكانت الحصيلة : ١٣٧ بيتًا ، كوّنت خمس قصائد ، وإحدى وعشرين مقطوعة ، وأربع مقطوعات ليس مقطوعًا بنسبتها .

دارِسٌ هذا الشاعر ، أمامَ رجلٍ عظيم من رجال الجاهلية ، كان ذائع الصيت وافر الشهرة ، فقد جَمَعَ في شخصيته مُؤَهِّلات زعامة عشيرته من بني كَلْب ، ولما اتّصف به من سداد في الرأي ، وصحة في البصيرة ، وما توافر له من جاهٍ وسلطان وسُؤْدد ، حتى إنه نادَمَ الملوكَ من آل غسان ولخم . وقد خاضَ وقائع كثيرة ضد قبائل عربية كبيرة ، كما أنه عُمِّر عمرًا مديدًا .

وكان له باع في قرض الشعر ، فخلف لنا قصائدَ ومُقطَّعاتٍ من نظمه ، تَمَكَّنّامن جَمْع عددٍ طيِّبٍ منها ... ولكل هذه الأسباب احتفظت لنا كتب التراث بمجموعةٍ وافرة من أخباره ، سنحاول من خلالها أن نرسم صورة لملامحه وأنْ نُحدِّدَ ــ قَدْرَ المستطاع ــ مكانته وقدره .

١ - نسَبُ الشاعر وأسْرته وقبيلته :

روى محمَّد بن السائب الكلبي عن أشياخه الكلبيين نَسَبَ هذا الشاعر ، فقال :

« زُهَيْر بن جَناب بن هُبَل بن عبد الله بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثورة بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان ابن عمران بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن مرة بن مالك بن حمير »[١] .

وقد نقل ابن عساكر عن أبي أحمد العسكري وابن ماكولا ، بشأن أبي زهير ، قولهما : « أما جَناب ، أوَّله جِيْمٌ مفتوحة بعدها نون ، وآخره باء مُعْجَمة بواحدة .. »[٢] .

---

(١) المعمرون ٣٥ ، والأغاني ١٥/١٩ ، وقارن بالمؤتلف والمختلف ١٩٠ ، وفي أمالي المرتضى (٢٣٨/١) زاد الشريف المرتضى بعد مالك بن قضاعة : « ابن مالك بن عمرة بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير » .

(٢) تاريخ مدينة دمشق (ج ٦ ق ٢٢٦/أ) .

وكذلك ميَّز الآمدي بين شاعرَيْن باسْمِ زهير بن جناب أحدُهما شاعرُنا ، والثاني هو زهير بن جَناب بن مالك بن الحارث بن عبد الله بن دَهْثَم بن سعد بن كعب ابن روى بن مالك بن نهد[١] .

وإذا صَحَّ لنا ضَبْطُ اسمِ شاعرنا ، وتمييزه عن غيره من الشعراء ، فإنَّ نشأته وفتوته وشبابه غُيِّبَتْ عنا . وقد صادَفْنا أخبارًا تفيد أنه تزوج غير مرَّة[٢] ، وعرف من زوجاته واحدة تُدْعَى لميسَ الأرأشية ، وهي التي خاطبها بقوله :

جَـدَّ الرحيـلُ ومـا وَقَفْـــ ـــتُ على لَمِيْسَ الأرأشيَّـهْ[٣]

وكان لزهير منها ولدان ، هما عامر وخِداش[٤] . وروى ابن حبيب أن خِداش ابن زهير كان من حَمْقَى العرب وأنه لم ينجب[٥] .

ومن إخوة زهير بن جناب عَدِي وعليم وحارثة ومالك[٦] . ولعليم ابن اسمه عبد الله كان قد خالف زهيرًا في أمر الرحيل والإقامة ، فغضب منه زهير ، وقال فيه :

وكَيْفَ بِمَنْ لا أسْتَطِيْعُ فِراقَهُ ومَنْ هُوَ إنْ لاتَجْمَعِ الدَّارُ لاهِفُ
أميرُ خِلافٍ إنْ أُقِمْ لايُقِمْ معِي ويَرْحَلْ ، وإن أرْحَلْ يُقِمْ ويُخالِفُ[٧]

أما مالِك أخو زهير فمن أخباره أنه كان يعرف بالأصمِّ ؛ لقوله :

أُصَمُّ عن الخَنَا إنْ قِيْلَ يَوْمًا وفي غَيْرِ الْخَنَا أُلْفَى سَمِيْعا[٨]

---

(١) المؤتلف والمختلف ص ١٩١ .
(٢) المعمرون ٣٤ ، وأمالي المرتضى ٢٤٠/١ ، وتاريخ مدينة دمشق (ج ٦ ق ٢٢٧/أ) .
(٣) المعمرون ٣٢ .
(٤) المنمق ٥٥ .
(٥) المحبر ٣٨١ .
(٦) تاريخ مدينة دمشق (ج ٦ ق ٢٢٦/أ) ، والروض الأنف ١١٠ .
(٧) المعمرون ٣٦ ، والأغاني ٢٣/١٩ - ٢٤ .
(٨) الروض الأنف ١١٠ .

ويروي أبو الفرج : أنَّ أخا زُهَيْر – حارثة بن جناب – وفد معه على بعض ملوك غسان ، وكانت أم الملك عليلة ، فسأل الملك الأخوين عن دواء لها ، فأساء حارثة الأدب في إجابته الملك ، عندئذ تدخل زهير بدهاء وذكاء ، وخلَّص نفسه وأخاه من هذه الورطة ، فحلُمَ الملك عن مقالة حارثة(1) ...

٢ – ملامح شخصيته وصفاته :

لم تكن حكمة زهير وحسن تخلصه ، خَلَّةً فريدة فيه ، فقد نُعِت بأنه يتمتع بعشر خصال لم تجتمع في غيره من أهل زمانهِ : كان سيِّدَ قومِهِ ، وخطيبَهُمْ ، وشاعرَهم ، وشريفَهم ووافدَهم إلى الملوك ، وطبيبَهم ، والطبُّ في ذلك الزمان شَرَفٌ ، وحازِي قومه ، والحُزَاةُ : الكُهَّان ، وكان فارسَ قومه ، وله البيتُ فيهم ، والعددُ منهم(2) .

وقد وَصَفَهُ أبو الفرج بقوله : شاعر جاهلي ، وهو أحد المُعَمَّرين ، وكان سيد بني كلب وقائدهم في حروبهم ، وكان شجاعًا مُظَفَّرًا ميمون النقيبة في غزواته ، وهو أحد من مَلَّ عمره ، فشرب الخمرَ صرْفًا حتى قتلته(3) . ونعته ابن حبيب بأنه جرّارٌ ، والجرَّار : قائدُ الجيش الذي يربو على ألِفِ مُحارب(4) .

وكذلك قِيْلَ فيه : لم يكن في العرب أنْطَقُ من زهير بن جَناب ، ولا أوْجَهُ عند الملوك ، وكان لصحَّةِ رأيِهِ يُسمَّى كاهِنًا(5) . وفي الأغاني : أنه كان يَشِيْمُ الغيوم ويتنبأ بالمطر(6) . ونقل أبو الفرج أيضًا عن مشيخة عن الكلبيين قولهم : « عاش زهير بن

(١) الأغاني ١٩/ ٢٠ ، وفي رواية أخرى أنَّ الذي رافَقَ زهيرًا في وفادته تلك هو أخوه عدي .
(٢) المعمرون ٣١ ، وأمالي المرتضى ٢٣٨/١ .
(٣) الأغاني ١٥/١٩ .
(٤) المحبر ٢٥٠ .
(٥) المعمرون ٣٥ .
(٦) الأغاني ٢٠/١٩ – ٢١ .

جناب بن هبل بن عبد الله خمسين ومائتي سنة أوْقَعَ فيها مائتي وقعة في العرب ، ولم تجتمع قضاعة إلَّا عليه ، وعلى حُنٍّ بن زيد العذري ، ولم يكن في اليمن أشْجَعُ ولا أخْطَبُ ولا أوْجَهُ عند الملوك من زهير ، وكان يدعى الكاهن ؛ لصحَّةِ رأيِهِ »[1] .

وأما عُمْرُ زهير فقد اختُلِفَ فيه ، ففي حين يزعم أبو حاتم السجستاني أنَّ زُهَيْرًا عاش مائتي سنة ، نجده ينقل مرة أخرى أنه عاش أربعمائة سنة ، وفي رواية ثالثة أربعمائة وعشرين سنة[2] ... !

وفي الأغاني أنَّ زهيرًا عاش مائتي سنة ، وعن حماد الراوية أنه عاش أربعمائة وخمسين سنة . وعن الشرقي بن القطامي عاش زهير أربعمائة سنة[3] .... وكل هذه الأرقام (٢٠٠ و ٢٢٠ و ٢٥٠ و ٣٥٠ و ٤٠٠ و ٤٢٠ و ٤٥٠) سنة ، وقد ذكرتها مصادر أخبار زهير بدقَّة ، تنطوي على مُبالغات وتهاويل لايُرْكَن إليها ... وهي إنْ دَلَّتْ على شيء ، فإنّما تدل على طول الأمد الذي عاش فيه شاعرنا ، وليس على دقة العدد لِسِنِي حياتِهِ .

وكما اختلفت المصادر في سِنِي حياة هذا الرجل ، اختلفت في عدد الوقعات التي أوقعها بالعرب ، فالكلبي يقول : إنَّها مائتا وقعة ، والشرقي بن القطامي يزعم أنها خمسمائة وقعة ، والخبران عَصِيَّانِ على التصديق ، بَيْدَ أنهما يُشيران إلى أنَّ زهيرًا كان بِحَقٍّ ، رَجُلَ حرب وقتال . وكانت له وقائعه ومعاركه الكثيرة على مسرح الأرض التي حل بها ، أو رَحَلَ عنها .

---

(١) الأغاني ١٩/٢١ . وانظر رسالة ابن من الله القروي في (نوادر المخطوطات) .

(٢) انظر المعمرون ٣٥ ، ٣٦ ، ٣١ ، وقارن بـ أمالي المرتضى ٢٣٨/١ ، والكامل في التاريخ ٥٠٢/١ .

(٣) الأغاني ١٩/٢١ - ٢٢ .

٣ – مكانه وزمانه :

من المعلوم أن قضاعة – قبيلة زهير الكُبْرى – قبيلة جنوبية ، ولكنها ، وبسبب خلافات مع التبابعة ، هاجرت إلى الشمال في زمن لانعرفه بدقة ، وقد اتجهت ، فيما يبدو ، إلى نجد خاصة[١] . وكان زهير ، كغيره من زعماء القبائل ، ينتقل من موضع لآخر طلبًا للكلأ والماء . ولكن نجدًا كانت مسرحَ قبيلة كَلْب التي يتزعمها زهير . وقد روى ابن الأنباري عن أحمد بن هشام أن بلاد كلب كانت من حَضَنٍ وما والاه إلى ناحية الرَّبَذَةِ وما خلفها إلى جبل طَمِيَّةَ . وجبل طَمِيَّةَ هذا هو منزل زهير ابن جناب[٢] . وقال أبو عبد الله السكوني ، إذا خرجْتَ من الحاجر تقصد مكة ، تنظر إلى طَمِيَّةَ ، وهو جبل بنجد شَرْقِيَّ الطريق ، وفي طَمِيَّةَ قال زهير :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ النَّارَ لِلْـ   أَضْيَافِ تُوقَدُ فِي طَمِيَّهْ[٣]

وما يروى عن لقاء زهير بأبرهة الحبشي في نجد ، يرجِّح أن هذه الهضبة وما حولَها كانت موطنًا للشاعر وقومه من بني كلب[٤] . هذا ، ثم إن قتال زهير لغطفان ، كما سنرى ، يعزِّز الزعم بأن موطن شاعرنا كان قريبًا من مكة ومن طريق الحج إليها . وقد ذكر (ابن سعيد) كَلْبَ بْنَ وَبْرَةَ ، فقال عنها : « هي من الأرحاء المذكورة تدبَّرتْ في الجاهلية دَوْمَةَ الجندل وتَيْماء وتَبُوك وأطرار الشام وجاورت النصرانية فغلبت عليها »[٥] .

أما ميلاد زهير بن جناب فمن العسير جدًّا ، ونحن في أوائل العصر الجاهلي ، أنْ نحدِّدَ له زمانًا دقيقًا يقترن بسنة بعينها . بَيْدَ أن لدينا أخبارًا تفيد أنه عاش في القرن

---

(١) معجم ما استعجم ص ٣٠ .
(٢) شرح المفضليات لابن الأنباري ١١٧ .
(٣) معجم البلدان (طمية) .
(٤) الأغاني ١٧/١٩ ، والكامل ٥٠٤/١ .
(٥) نشوة الطرب ١٧٢ .

الخامس الميلادي ، وأدرك السادس أيضًا .

ومن الأخبار التي تفيد بوجود زهير في القرن الخامس الميلادي خَبَرٌ يشير إلى معاصرته لداود بن هبالة ، ومعاصرته لِكُلَيْب وائل ، ومشهده ليوم السلّان ، وليوم خَزَازَى .

ومعاصرة زهير لداود بن هبالة ذكرها ابن حبيب حين قال عن ابن هبالة : « وكان ملكًا ، فغلبه ملك الروم على ملكه ، فصالحه داود على أن يقرّه في منازله ، ويَدَعَه فيكون تحت يده . ففعل ، فكان يغير بمن معه ... فكان على خيله جَعْفَرُ بن صبح التنوخي ، وكان معه في جيشه زهير بن جناب بن هُبَل الكلبي ، فغزا عبد القيس فقتل زهيرُ بن جناب هدَّاجَ بن مالك بن عامر بن الحارث »[١] . وقد نتساءل من هو داود بن هبالة ، وما زمانه ؟

جاء في كتاب « اللباب في الجاهلية » لهشام بن الكلبي : « .. ومنهم داود اللثق ابنَ هُبالة بن عمرو بن ضجعم ، كان ملكًا ، وهو الذي أغار على حُجْرٍ آكِلِ المُرَارِ ، وهو محرق كان أول من حرق بالنار ، وفي جمهرة النسب لهشام : فولد سعد حماطة ، ومنهم ضجعم بطن ، وهم الضجاعم وكانوا الملوك بالشام قبل غسان ، منهم زياد بن هَبُولَةَ .... قلت : وهذا هو الصَّواب فَهَبُولَةُ ، على هذا ، وهُبَالَةُ أخوان ، وزياد وداود أبناءُعمّ »[٢] .

وعليه ، فزهير كان معاصرًا لداود بن هبالة ، الذي ينتمي للضجاعمة ، الذين كانوا في الشام قبل الغساسنة . ثم إن (داود) هذا هو الذي أغار على حُجْرٍ آكل المُرَارِ – الجد الثالث لامرىء القيس[٣] . وحُجْرٌ هذا هو باني مَجْدِ كندة « وقد

(١) أسماء المغتالين (ضمن نوادر – المخطوطات) مج ٢ ص ١٢٧ ، وشرح القصيدة الدامغة ١٦٣ .
(٢) الاشتقاق ٥٤٥ الحاشية رقم (٧) ، والتاج (مرر) ، وانظر المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ٣/٣٩٤ – ٣٩٥ .
(٣) انظر الاشتقاق ٢٢ .

روت الأخبار أنه رضيع حسان بن تُبّع الحِمْيَرِيّ ، وأن هذا الأخير عيَّنه حاكِمًا على بعض القبائل التي قهرها (٤٨٠ م) تُبَّعٌ في أواسط الجزيرة »[١] .

وكل ما سبق يشير إلى وجود زهير بن جناب في الربع الأخير من القرن الخامس الميلادي ، وإلى أنه كان رجلًا يشارك في الحروب في أواخر القرن المذكور ، وعليه ، فإنَّ ميلادَه لايبعد كثيرًا عن أواسط القرن الخامس . وقد ذهب بعيدًا (جرجي زيدان) حين قال : إنَّ تولِّي زهير بن جناب على بدو الشمال من قبل تبابعة اليمن كان في أواسط القرن الخامس للميلاد[٢] .

وجاء في (المعمرون والوصايا) أن زهيرًا كان على عهد كُلَيْبِ وائل[٣] . وكُلَيْبٌ هذا هو الذي هاجت ، بسبب مقتله ، حرب البَسُوسِ التي استمرت ، كما يقال ، أربعين عامًا ، إلى أن وضعت أوزارها حوالي السنة ٥٢٥ م ، على يد الملك اللخمي المنذر بن ماء السماء[٤] . وما يصدق على معاصرة زهير لكليب ، يصدق على معاصرته لِهَمَّام بن مُرَّةَ – أخي جَسَّاس – قاتل كليب ، فقد ذكر أنه أسر زهيرًا[٥] ... وقل مثل ذلك عن مهلهل – أخي كليب الذي أَسَرَهُ زهيرٌ ، وأشار إلى أسره في شعره ، حين قال :

إنَّا – مهلهلُ – ما تطيشُ رماحُنا   أيامَ تَنْقُفُ في يديكَ الحَنْظَلا
ولَّتْ حُماتُكَ هارِبينَ مِنَ الوَغَى   وَبقِيْتَ في حَلَقِ الحديدِ مُكَبَّلا
فَلَئِنْ قُهِرْتَ لَقَدْ أسرْتُكَ عَنْوَةً   ولئِنْ قُتِلْتَ لقدْ تكونُ مُؤَمَّلا[٦]

(١) تاريخ العرب مطول ١/١١٤ – ١١٥ ، وانظر المفصل ٣/٣٢٣ . ويؤرخ جرجي زيدان لوفاة حجر بن عمرو آكل المرار بسنة ٤٥٠ م – العرب قبل الإسلام ٢٣٤ .
(٢) العرب قبل الإسلام ٢٣٤ .
(٣) المعمرون ٣٥ ، وأمالي المرتضى ١/٢٤٠ .
(٤) تاريخ العرب مطول ١/١٢٠ والعصر الجاهلي ٦٥ . ويُرْوَى على يد الحارث بن عمرو الكندي .
(٥) نشوة الطرب ١٧٣ .
(٦) الأغاني ١٩/١٨ – ١٩ .

وقد شارك شاعرنا أيضًا في يومين عظيمين من أيام العرب ، وقعا في القرن الخامس هما يوم السلّان ، ويوم خَزَازَى ، ففي (مجمع الأمثال) قال الميداني م السلان : إنه لربيعة على مَذْحِج[1] .

وقد حدَّدَ (لويس شَيْخو) تاريخ يوم السلان بسنة ٤٨١ م[2] . وإذا كُنَّا قد لانسلم للأب (شيخو) بهذا التحديد الدقيق ، فإنّنا نوافقه على وقوع يوم السلّان في أواخر القرن الخامس ، فهو ، كما تجمع الروايات العربية ، كان قبل يوم خزازى ، هذا الذي شهده زهير أيضًا .

ونكتفي هنا بدليل واحد على مشهد زهير ليوم خزازى ، وهو دليل مستمد من شعره ، يقول زهير :

شَهِدْتُ المُوقِدِينَ على خَزازٍ وبالسُّلَّانِ جَمْعًا ذا زُهـاءِ[3]

أما وجود زهير في القرن السادس الميلادي فلدينا أدلّة تؤكده تأكيدًا قاطعًا ، وربما كان أقواها ما رُوي عن منادمة زهير للحارث بن جَبَلَة الغسَّاني ، فقد جاء في الأغاني : « كان الحارث بن مارية الغساني الجفني مُكْرِمًا لزهير بن جناب الكلبي يُنادمه ويحادثه »[4] والحارث بن مارية هذا مَلَكَ ما بين سنتَـيْ (٥٢٩ و ٥٦٩)[5] . وهو الذي قاتل المنذر بن ماء السماء . وقد عرف هذا الحارث بالحارث الأعرج ، أو الحارث الأكبر .

ويروي (أبو الفرج) أن هذا الملك الغسَّاني كان قد اجتبى أخوين من بني نهد

---

(١) مجمع الأمثال ٤٣٨/٢ ، وانظر في يوم السلان ، الأغاني ط دار الثقافة ٣٠٣/١٨ ، ومعجم البلدان (سلان) .

(٢) شعراء النصرانية ٢٠٦/١ ٢٠٧ .

(٣) انظر المعمرون ٣٤ ، والأغاني ١٩ : ٢٣ .

(٤) الأغاني ١١٨/٥ ، وانظر الأغاني أيضا ٢٠/١٩ وتاريخ مدينة دمشق (ج ٦ ق/٢٢٦/أ) .

(٥) ملوك غسان ٥٧ ، وتاريخ العرب مطول ١٠٣/١ ، والمفصل ٤٠٣/٣ و ٤٠٤ .

ابن زيد وهما ابنا رِزاح ، ونزلا بالمنزل الأثير عنده ، فحسدَهما زهير ، وأوغر صدرَ الحارث عليهما ، حين اتهمهما بأنهما عَيْنٌ لذي القرنين عليه ، فقتلهما الحارث ، ثم ندم ، بعد أن عرف الحقيقة وطَرَدَ زهيرًا . واستَدْعى أباهما وأعطاه ديةَ ابنيه . ولكن زهيرًا أيضًا لم يرضَ بما آل إليه الأمر ، فأرسلَ ابنَه عامرًا ليحتالَ عندَ الحارث ، ويوهمه بأن رِزاحًا يَنْوي الثأر ... وكان له – على حسب الرواية – ما أراد ؛ إذ قتل الحارثُ رِزاحًا[1] ....

وهذه القصة ، على ما فيها من دواعي الشك ، تشيرُ إلى أمرين اثنين ، هما :

أولا – معاصرة زهير للحارث الغساني والمنذر بن ماء السماء اللخمي .

ثانيا – دهاء زهير ومكره وحسده .

ومما يُشير إلى معاصرة زهير للملوك كِنْدَةَ وملوك لَخْم ، قوله في شعره :

ونادَمْتُ الملوكَ مِنَ آلِ عَمْرٍو وبَعْدَهُمُ بنـي مـاءِ السَّمـاءِ

فقد قال السجستاني تعقيبًا على هذا البيت : « ويعني بآلِ عمرو : بني عمرو آكل المرار »[2] ، أي ملوك كِنْدَةَ . وقال البغدادي : « وماء السماء لَقَبُ أمِّ المُنْذِر ابن امرئ القيس ... وقيل لولدها بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق »[3] .

ولم تقتصر علاقات زهير بالملوك والأمراء والقادة ، على الغساسنة والمناذرة وكِنْدَةَ ، بل امتدت لتصل إلى الأحباش الذين غَزَوْا اليمن في مطلع القرن السادس الميلادي ، واستمروا فيه إلى أن أخرجهم سيف بن ذِي يَزَنٍ حوالي السنة ٥٧٥ م .

فقد روى أبو الفرج وابن الأثير كلاهما أن أبرهة الحبشي لما جاء إلى الشمال ، صادف زهير بن جناب ، فأكرمه وفضّله على غيره ، وأمَّره على بكر وتغلب ابني وائل[4] .

---

(١) الأغاني ١١٨/٥ - ١١٩ .

(٢) المعمرون ص ٣٤ .

(٣) خزانة الأدب ٣٢٠/٢ .

(٤) الأغاني ١٧/١٩ - ١٨ ، والكامل ٥٠٤/١ .

وليس في مقدورنا تحديد الزمن الذي تولّى فيه زهير على ابني وائل ، وتأمير أبرهة له على قبائل الشمال ، أو بعضها . وفي حين يذهب (لويس شيخو) إلى أنَّ أبرهة الحبشي هذا هو أبرهة بن صُبَاحٍ ، الذي كان مُلْكُهُ نحو سنة ٤٤٠ م . ومَلَكَ زُهَاءَ عشرين سنة[1] ، نجد الباحثة السوفيتية (نينا فكتور فنا بيغو ليفسكيا) تذهب إلى أن حملة أبرهة الحبشي على الشمال التي أُشير إليها في نقش وُجِد على مقربة من بئر مريغان ، كانت نحو السنة ٥٤٧ م ، فهي تعقد صلة بين ما جاء في هذا النقش ذي الرقم Ry 506 ، وما جاء في كتاب (الحروب الفارسية) للمؤرخ (بروقوبيوس) ، فتقول : « يمكن القول بالكثير من الثقة بأن هذه الحَمْلة هي الحَمْلة الوحيدة التي يقول عنها بروقوبيوس القيساري إنّ الحيريين قاموا بها ضد إيران ، تلبية لرجاء يوسطنيان . وأضيف إلى هذا أن هذه الحمْلة بالذات هي المَعْنِية في الرقيم الذي تم العثور عليه عند بئر مريغان . وقد دوَّنَ بروقوبيوس مُصَنَّفه (الحروب الفارسية) بين عامَيْ ٥٤٥ و ٥٥٤ وهو لايتحدث إلّا عن حملة واحدة لأبرهة فيقول : إنه لم يشرع في الحملة إلّا مرة واحدة ، ثم قفل عائدًا على الفور ، وهناك أساس قوي للافتراض بأن رقيم عام ٥٤٧ ، ومصنف الحروب الفارسية بروقوبيوس ، إنّما يتحدثان عن واقعة واحدة »[2] .

ومهما يكن من أمر فإنَّ زهيرًا تولَّى أمر بعض القبائل المَعَدّية ، وضيَّق عليها ، فضاقت به ، وكان له معها وقائع وجولات .

٤ – وقائع زهير وأيامه :

مرَّ بنا ، لمحًا ، أن زهيرًا كان في جيش داود بن هبالة ، وأنه شارك في يومين مُهِمَّيْنِ من أيام العرب ، وَقَعَا – على الأرجح – في أواخر القرن الخامس الميلادي ،

---

(١) شعراء النصرانية ١/٢٠٦ .

(٢) العرب على حدود بيزنطة وإيران ١٢٨ ١٢٩ .

هما يوم السلان ويوم خزازى ، وأنه أيضًا اصطدم ببني تغلب ، فأسَرَه همامُ بن مرّة في رواية ، وأسر هو بدوره المهلهلَ ، في رواية أخرى . وذكرت كتب التاريخ أيضًا لزهير وقائع مع بني القين بن جسر ، ومع غطفان ، ومع بني تغلب مرة ثانية .

ومن الصعوبة بمكان ترتيب وقائع هذا الشاعر المُحارب ترتيبًا زمنيًّا ، بيد أن هذه الصعوبة لن تمنعنا من المحاولة ، ومن هنا فنحن نرى أن اصطدامه ببني عبد القيس ، وهو في جيش داود بن هبالة ، كان أول وقائعه ، في أغلب الظن ، لأن داود هذا كان ملكًا في عهد حجر الكندي – آكل المرار ، في أواخر القرن الخامس الميلادي .

أما الوقعة الثانية فهي يوم السلّان ، وهذا اليوم كان قبل يوم خَزازى ، على حسب ما يذكر أبو عبيدة في النقائض ، وكان بين معد ومذحج[1] . وكلب يومئذ معديون ، وشهد هذا اليوم زهير فقال :

شَهِدْتُ المُوْقِدِيْنَ على خَزازٍ   وفِي السُّلّان جَمْعًا ذا زُهاءِ[2]

وقد مرَّ بنا تأريخ (لويس شيخو) لهذا اليوم ، ومناقشتنا لهذا التاريخ . ويوم خزازى ، الذي شارك فيه شاعرنا ، تتضارب فيه الروايات ، وتختلف في اسم قائد قبائل معد ، وفي اسم ملك اليمن ، وتختلف في سبب وقوعه ، وفي زمنه ، فقد قالوا : إن رئيس معد هو كليب بن ربيعة ، وقالوا : بل هو زرارة بن عدسي ، وقالوا : لا ، إنّما هو ربيعة بن الأحوص بن جعفر . وقيل في اليوم إنه كان لربيعة ومضر وقضاعة ، على مذحج وغيرها من قبائل اليمن[3] .

وخزازى أعظم يوم الْتَقَتْ فيه العرب في الجاهلية . ونقل ياقوت عن رواته أن نزارًا لم تكن تستنصف من اليمن ، ولم تزل اليمن قاهرة لها في كل شيء حتّى كان/يوم

---

(١) النقائض ١٠٩٣ ، وقارن بالكامل ١ : ٦٣٩ – ٦٤١ حيث يجعل هذا اليوم بين النعمان بن المنذر وبني عامر بن صعصعة ، فهل كان ثمة يومان باسم (يوم السلان) ؟

(٢) معجم البلدان (سلان) .

(٣) انظر أبا عبيدة هـ . س ١٠٩٣ ، والخبر ٢٤٩ ، والعمدة ٢/٢١٢ ، ومعجم البلدان (خزاز) .

خزاز[1] . وكل ما سبق قد يُثير بعض الشكوك في حضور زهير لهذا اليوم . بيد أن شعره الذي ذكرناه قبل سطور ، يُبدِّد هذه الشكوك ، إنْ لم يكن ثمة شك أيضًا في نِسْبةِ هذا الشعر إلى زهير بن جنابٍ .

ولعلَّ يومَ خزازى وقع قبل حرب البسوس ، التي شبَّتْ بسبب مقتل كليب ، والتي برز فيها أخو كليب – الشاعر المعروف المهلهل . والراجح لدينا أن حرب زهير بن جناب لتغلب كانت قبل البسوس أيضًا – فمن المعروف أن زهيرًا أسر كليبًا ومهلهلًا فيها ، ولايعقل أن يأسر زهير كليبًا بعد حرب البسوس ، التي هاجت بسبب مقتل كليب على يد جسَّاس بن مرة .

ويواجه ترجيحَنا هذا عقبةٌ تتمثل بخبر في الأغاني ، منقول عن أبي عمرو الشيباني ، يقول : إن أبرهة هو الذي ولَّى زهيرًا على ابني وائل : بكر وتغلب ، ثم إن هذين الحَيَّيْنِ أصابتهما سنة شديدة ، فاشتد عليهم ما يطلبه زهير منهم ، فأقام بهم زهير في الجدب ، ومنعهم من النُّجْعَةِ حتى يؤدوا ما عليهم ... وكان أن ضاق ذَرْعًا به أحد زعماء تغلب ويدعى ابن زيابة ، فطعن زهيرًا بسيفه ، فأصابه ، ولم يقتله ، كما تقول الرواية ، واحتال زهير ، وأوهم هذا الرجل التغلبي بأنه مات ، وطلب إلى صحبه إيهام تغلب أنه دُفِنَ ، وهكذا كان[2] ... ويضيف أبو الفرج بعد هذا مباشرة : « قال : وجَمَعَ زهيرٌ بني كَلْب ومَنْ تجمَّع له من شُذَّاذ العرب والقبائل ومَنْ أطاعه من أهل اليمن ، فغزا بكرًا وتغلب ابني وائل ، وهم على ماء يقال له الحُبَيّ ، وقد كانوا نذروا به ، فقاتلهم قتالًا شديدًا ، ثم انهزمت بكر وأسلمت بني تغلب ، فقاتلت شيئًا من قتال ثم انهزمت ، وأُسِرَ كليبٌ ومهلهلٌ ابنا ربيعة »[3] . ويسوق

---

(١) معجم البلدان (خزاز) .
(٢) الأغاني ١٧/١٩ – ١٨ وقارن بما جاء في الشعر والشعراء ٣٧٩/١ ، والكامل ٥٠٤/١ – ٥٠٥ .
(٣) الأغاني ١٨/١٩ – ١٩ .

الأصفهاني ، من ثَمَّ ، شعرًا لزهير يؤرخ هذه الوقعة كقوله :

إذْ أَسَرْنا مُهَلْهِلًا وأخاه ... وابنَ عمرٍو في القِدِّ وابنَ شهابِ

وفحوى المشكلة التي تواجهنا ، في ضوء ما تقدم ، هي : كيف تكون حرب زهير وتغلب في أواخر القرن الخامس الميلادي ، قبل حرب البسوس ، والخبر يذكر أن أبرهة أمَّر زهيرًا على ابني وائل : بكر وتغلب ، وأبرهة هذا ، كما مرَّ سابقا ، جاء إلى نجد بعد أن حكم اليمن ، أي بعد السنة ٥٢٥ م على الأرجح ؟

فَلِكَيْ تكون حرب زهير وتَغْلِبَ وأسره لمهلهل وكليب ، في القرن السادس ، أو في نصفه الأول ، يجب أن نشك في شعر زهير ، أو أنْ نجعلَ مهلهلًا ، وكليبًا خاصة ، قد أُسِرا بعد حرب البسوس ، وهذا مالا يُعْقَل ، إذْ إن حرب البسوس (٥٨٥ – ٥٢٥ م) هاجت بسبب مقتل كليب ، كما تجمع الروايات العربية على ذلك .

والذي يبدو إذنْ أنَّ أبا الفرج قد وَهِمَ في نقْلِهِ الخبر ، أو أن أبا عمرو الشيباني ، قد خلط في خبره الذي نقله عنه أبو الفرج ، فقدم له بمقدمة لاتنسجم ، زمنيًّا ، مع الأحداث التي ساقها في ثناياه .

ولدينا احتمال آخر قد يحل الإشكال ، فَحْواهُ : أن قسم الخبر الذي يفيد أسر زهير لكليب ومهلهل ، هو الذي وقع في أواخر القرن الخامس الميلادي . أما اصطدام زهير ببني تغلب ، ومحاولة اغتياله على يد ابن زيابة ، فقد كانا بعد توليه لأمرهم من قِبَلِ أبرهة الحبشي ، هذا الذي تولَّى أمْرَ اليمن حَوَالَيْ السنة ٥٢٥ م ، ثم خرج إثر ظفره ، إلى نجد ، ليضمن أمن حدود سلطته من الشمال ، فأمَّر زهيرًا ، وهو من أصل يمني ، على حَيَّيْن بارزين من أحياء عرب الشمال ، وإذا صح هذا ، نخلص منه إلى أن أبا الفرج لم يكن ، أحيانًا ، يُمحِّص الأخبار التي يسوقها ، أو يلحظ ما فيها من مغالطات تاريخية .

والصدام الثاني لزهير ورهطه كان مع بني بَغِيضٍ بن غَطَفَانَ ، ونقل خبره أبو

الفرج فقال : كان سبب غزوة زهير بن جناب غطفان ، أنَّ بني بَغِيضٍ حين خرجوا من تِهَامَةَ ، ساروا بأجمعهم ، فتعرَّضت لهم صُداء ، وهي قبيلة من مذحج ، فقاتلوهم ، وبنو بغيض سائرون بأهلهم ونسائهم وأموالهم ، فقاتلوا عن حريمهم ، فظهروا على صُدَاءَ ، فأوجعوا فيهم ونكأوا ، وعَزَّتْ بنو بغيض بذلك وأثْرَتْ وأصابت غنائمهم ، فلما رأوا ذلك قالوا : أما والله لنتخذنَّ حرمًا مثلَ حرمِ مكة ، لايُقتَل صَيْدُه ، ولايُعضَدُ شَجَرُه ، ولايهاج عائذهُ ، فوليت ذلك بنو مرة بن عوف .

ثم كان القائم على أمر الحرم وبناء حائطه رياح بن ظالم ، ففعلوا ذلك ، وهم على ماء يُقال له (بُسّ) ، وبلغ فعلهم وما أجمعوا عليه زهيرَ بنَ جَناب ، وهو يومئذ سيد بني كلب ، فقال : والله لايكون ذلك أبدًا ، وأنا حَيٌّ ، ولا أخلِّي غطفان تتخذ حرمًا أبدًا[1] .

ثم جمع زهير قومه ، وزعم لهم أن في منع غطفان عن فعلتها هذه ، مأثرةً له ولهم ، وسار مع رهطه ، وقاتل غطفان وأصاب حاجته منهم ، وأسر فارسًا منهم ، وقتله في الحرم الذي أقاموه ، وأبطل هذا الحرم ، ثم مَنَّ على غطفان فردَّ النساء وأخذ الأموال .

وقال في ذلك قصيدة منها :

ولم تَصْبِرْ لنا غَطَفانُ لَمَّا ... تَلَاقَيْنا وأُحرِزتِ النِّساءُ

والخَبَرُ الذي سُقْناه أُشِيْرَ إليه في غير ما مصدر[2] . فهو من حيث حدوثه ، واقع على الأرجح ، ولكنه يُشْتَبه بينه وبين خبر آخر ، يفيد بأن ظالمَ بنَ أسعد بَنَى لغطفان بيتًا فوقَ ذاتِ عِرْق إلى البستان بتسعة أميال بالنخلة الشامية بقرب مكة ،

(١) الأغاني ١٩/١٥ - ١٦ والكامل ١/٥٠٣ .

(٢) القاموس المحيط (بس) ، وتاج العروس (بس) و (عزز) .

وقيل بالطائف . وسمَّاه بُسًّا ، وأقام لها سَدَنة ، فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه فهدم البيت وأحرق السَّمُرَة ... وقد تنبَّه (الزبيدي) على الاشتباه بين هذا الخبر ، والخبر السابق ، فقال :

« ولعل هذا البيت هُدِمَ مرتين ، مرةً في الجاهلية على يد زهير ، وقتل إذْ ذاكَ بانيه ظالم ، والمرة الثانية عام الفتح على يد خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه ، وقتل إذْ ذاكَ سَادِنَهُ ربيعة بن جرير السلمي »[1] .

ويُهمُّنَا هنا أن نتساءل عن السبب الذي جعل شاعرنا يقوم بهذه الفِعْلة ، فيتصرف كأنه حارس حريص على عدم استقلال القبائل ، كُلٌّ منها بطقوسها وأصنامها وبيتها .

ونجد في تاج العروس بعض ما يردُّ على تساؤلنا ، ففيه يقول (الزبيدي) : ولبني كَلْب يد بيضاء في نصرتهم لقريش حين بَنَوا الكعبة ، ذكر ابن الكلبي في الأنساب مانصه :

« .. من بني عبد الله بن هبل بن أبي سالم الذي أتى قريشًا حين أرادوا بناء الكعبة ، ومعه مال ، فقال : دعوني أشرككم في بنائها ، فبنى جانبه الأيمن »[2] .

فكلب ، على وَفْقِ هذا الخبر ، شاركت في مَجْدِ قريش الديني ، ومن هنا كان على زعيمها زهير بن جناب أن يرعى هذا المجد ، ويُقاتل مَنْ يحاول نَقْضَ أسبابه وأسسه ، لك التي كان منها التقاء العرب حول بيت مقدس – ساهمت كلب في بناء جانبه الأيمن . أضِفْ إلى ذلك أنَّ مأثرةَ زهير في قتال غطفان ، المُتَطَلِّعة إلى الاستقلال ببيتها وأصنامها ، كانت تسهم في وحدة التوجُّه إلى مكة ، قبلة أنظار العرب قبل الإسلام ، وتحول دون تحوُّلهم ، أو تحوُّل بعضهم ، آنئِذٍ ، إلى طرق ومراكزَ لايرضاها زهير الذي ربما كان حارسًا وقيِّمًا على طرق ومراكز يمر بها

(١ ، ٢) تاج العروس (بس).

الحاجّون إلى مكة ، ولعل هذا ما حدا بـ (بلاشير) إلى القول في ابن جناب : « وجعله الغساسنة من حراس البادية »[1] . وكان الأولى به أن يقول : وجعله الأحباش من حراس البادية .

أما حرب زهير الأخيرة فقد كانت ضد بني القَيْن بن جسر ، وقد روى خبرها أبو الفرج ، عن أبي عمرو الشيباني ، فقال : « كان الجُلَاحُ بن عوف السُّحْمِي قد وطَّأ لزهير بن جناب ، وأنزله معه ، فلم يزلْ في جناحه حتى كثر مالُهُ وولدُه ، وكانت أخت زهير متزوجة في بني القين بن جسر ، فجاء رسولها إلى زهير ومعه بُرْدٌ فيه صِرار رملٍ وشوكة قتاد ، فقال زهير لأصحابه : أتتكم شوكة شديدة ، وعدد كثير فاحْتَمِلُوا ، فقال له الجلاح : أنحتمل لقول امرأة ؟! والله لانفعل ، فقال زهير :

أمَّا الجُـلاحُ فإنَّنـي فارَقْتُـهُ لا عَنْ قِلَى ولقدْ تَشُطُّ بنا النَّوى
فَلَئِنْ ظَعَنْتَ لأُصْبِحَنَّ مُخَيِّمًا ولئنْ أقمْتَ لأظْعَنَنَّ على هَوَى

قال : فأقام الجُلاح ، وظعن زهير ، وصبَّحهم الجيش فقتل عامة قوم الجلاح ، وذهبوا بماله .. ومضى زهير لوجهه ، حتى اجتمع مع عشيرته من بني جناب ، وبلغ الجيش خبره ، فقصدوه ، فحاربهم ، وثَبَتَ لهم ، فهزمهم ، وقتل رئيسًا منهم ؛ فانصرفوا عنه خائبين »[2] .

ولسنا نعرف تاريخًا لهذا الحدث ، ولكن الخبر هنا يشير إلى أن زهيرًا لم يكن في ذروة مجده وهيبته ، بدليل ما جاء عنه في مقدمة الخبر ، فهو في جناح الجلاح حتى كثر ماله وولده . ومن وَجْهٍ آخر ، تدل هذه الواقعة ، التي ربما كان للخيال فيها نصيب ، على ذكاء زهير وحكمته وقدرته على الاستنتاج ، وهي أمور زادتها الأيام والسنون ، التي عاشها الشاعر ، حِدَّةً وقوةً ، حتى إنّه صار ، كما يقول ابن الكلبي:

---

(١) تاريخ الأدب العربي لبلاشير ٧٣/٢ .
(٢) الأغاني ٢٤/١٩ – ٢٥ ، والكامل ٥٠٥/١ .

« إذا قال : ألَا إنَّ الحي ظاعن ، ظعنت قضاعة ، وإذا قال : إنَّ الحيَّ مُقيم ، نزلوا وأقاموا »[1] .

٥ – وفاة زهير ووصاته :

ذكرنا أنَّ زُهَيْرًا عُدَّ من المعمرين ، ولمَّا هرم وغرض من الحياة ، ذهب عقله ، فلم يكن يخرج إلَّا ومعه بعض ولده ، أو ولد ولده . ويَرْوي أبو حاتم عن زهير : « أنه خرج ذات عشية إلى مال ينظر إليه فاتبعه بعض ولده ، فقال له : ارجعْ إلى البيت قبل الليل ، فإني أخاف أنْ يأْكلك الذئبُ ، فقال : قد كنت ، وما أُخشَّى بالذئب ، فذهبت مثلًا »[2] . ومما يُروى عن هُتْرِه وخَرَفِهِ أنه كان يتحدث بين القُلُب – يعني الآبار – وكان إذا انصرف عنه الليل شقَّ عليه . فقالت امرأته لميس الأَرْأشية ، لابنها خِداش بن زهير : اذهبْ إلى أبيك حين ينصرف فخُذْ بيده فَقُدْهُ . فخرج حتى انتهى إلى زهير ، فقال : ما جاء بكَ يا بني ؟ قال : كذا وكذا .

قال : اذهب ، فأبى ، وانصرف تلك الليلة معه ، ثم كان من الغد ، فجاءه الغلام ، فقال له : انصرف ، فأبى فكتمه ، فتوعَّده ، فأخبر الغلام الخبر فأخذه ، فاحْتَضَنَهُ فرجع به ، ثم أتى أهلَه ، فأقسم زهير بالله ، ألَّا يذوق إلَّا الخَمْرَ حتى يموت ، فمكث ثمانية أيام ، ثم مات »[3] .

وجاء في رواية ثانية أنَّ موت زهير لم يكن بسبب هذا ، بل بسبب مخالفة ابن أخيه له ، فقد رُويَ عن هشام الكلبي أنَّ زهيرًا : لما أسنَّ نَصَّبَ ابن أخيه عبد الله بن عليم للرياسة في كلب ، وطمع أن يكون كعمِّه ، وتجتمع قضاعة كلها عليه ، فقال زهير يومًا : ألا إنَّ الحيَّ ظاعِن ، فقال عبد الله : ألا إنَّ الحيَّ مُقيم ، فقال زهير : ألا إنَّ

(١) الأغاني ١٩/٢٣ .

(٢) المعمرون ص ٣١ وتاريخ مدينة دمشق (ج ٦ ق ٢٢٦/ب) .

(٣) المعمرون ٣٢ وتاريخ مدينة دمشق (ج ٦ ق ٢٢٦/ب) .

الحيَّ مقيم ، فقال عبد الله : ألا إن الحي ظاعن ، فقال زهير : من هذا المُخالف عليَّ منذ اليوم ؟ فقالوا : ابن أخيك عبد الله بن عليم ، فقال : أعْدَى الناس للمرء ابن أخيه ، إلَّا أنَّه لايَدَعُ قاتِلَ عمِّه ، أو يَقْتُلَهُ ، ثم أنشأ يقول :

وكيفَ بِمَنْ لا أستطيعُ فِراقَهُ ... ومَنْ هُوَ إنْ لَمْ تَجْمعِ الدَّارُ لاهِفُ
أميرُ شقاقٍ إنْ أُقِمْ لايُقِمْ مَعِي ... ويَرْحَلْ ، وإنْ أرْحَلْ يُقِمْ ويُخالِفُ

ثم شرب الخمر صرفًا حتَّى مات[1] .

ومهما تكن الطريقة التي مات بها زهير ، فإنَّنا لانعرف بدقة متى وقعت وفاته ، ولكننا لانرى وجهًا لما زعمه (جرجي زيدان) من أنها كانت سنة ٥٠٠ م[2] ، ذلك لأن زهيرًا التقى أبرهة الحبشي الذي غزا نجدًا في السنة ٦٦٣ سبئي ، أي ٥٤٧ م ، وهي الغزوة التي لم يشر إلى غيرها (بروكوبيوس) ، والتي يعدها الدكتور خالد العسلي جزءا من حملة الفيل[3] . ومع ذلك فنحن نجهل : كم عاش شاعرنا بعد هذا التاريخ ؟، ولانستطيع أن نجاري الأب (لويس شيخو) في زَعْمه أنَّ وفاةَ زهير كانت نحو ٥٦٠ م[4] . وذلك لفقدان الأدلَّة ، أو القرائن المرجِّحة .

وقد ترك لنا هذا العَلَمُ الجاهليُّ – على عادة المُعَمَّرِينَ – وصيةً لِبَنِيهِ جاء فيها : « يابَنِيَّ قدْ كَبُرَتْ سِنِّي ، وبلغْتُ حَرَسًا (يعني دهرًا من عمري) ، وأحْكَمَتْني التجارب ، والأمورُ تجربةٌ واختبار ، فاحفظوا عني ما أقول ، وعُوْهُ : إيَّاكُمْ

---

(١) الأغاني ٢٣/١٩ ٢٤ ، والمعمرون ٣٥ – ٣٦ ، الشعر والشعراء ٣٧٩/١ – ٣٨٠ وتاريخ مدينة دمشق (٦ ق ٢٢٧/ب) ، والكامل ٥٠٥/١ .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ١٣٧/١ .

(٣) انظر مقال د . خالد العسلي : حملة شمر يهرعش على شرقي الجزيرة – مجلة العرب (الرياض ، ج ٩ – أيار ١٩٧١ – ص ٨٣٥) ، والعرب على حدود بيزنطة وإيران ١٢٧ – ١٢٨ .

(٤) شعراء النصرانية ٢٠٧/١ ، وقارن برأي د . الطاهر أحمد مكي في كتابه (امرؤ القيس) ص ١٣٠ .

والحذرَ عند المصائب ، والتواكل عند النوائب ، فإنَّ ذلك داعية للغم ، وشماتة العدو ، وسوء الظن بالرب ، وإياكُمْ أنْ تكونوا بالأحداث مُغْترِّين ، ولها آمنين ، ومنها ساخرين ، فإنَّه والله ماسخر امرؤ قَطُّ إلا ابتُلِي ، ولكن اسْتَعْفُوا منها ، وتوقَّعوها ، فإنما الإنسان في الدنيا غَرَضٌ تَعَاوَرَهُ الرماة ، فمقصرٌ دونَه ، ومُجَاوِزٌ لموضِعه ، وواقع عن يمينه وشماله ، ثم لابدّ أنه مُصِيبه »[١] .

٦ – شاعرية زهير وشعره :

يشبه هذا الشاعر ، من حيث أسرته الشعرية ، زهيرَ بنَ أبي سلمى ، إذ يبدو أنه نَبَتَ في بَيْتِ شِعْرٍ وإبداع ، فقد ورث الشعْرَ عن غيره ، وأورثه غَيْـرَهُ . وهاهو ذا أبو الفرج يذكر أن جد زهير – هُبَل بن عبد الله عاش ستمائة سنة وسبعين ، وهو القائل :

يارُبَّ يوْمٍ قد غَنِي فيه هُبَلْ   له نَـوالٌ ودُرُورٌ وجَـذَلْ
كأنَّه في العزِّ عَوْفٌ أو حَجَلْ[٢]

هذا جَدُّ زهير . أما وَلَدُه ، فقد قال فيهم أبو الفرج أيضًا : « و لم يوجد شاعر في الجاهلية والإسلام وَلَدَ من الشعراء ، أكثر ممن ولد زهير »[٣] .

وذكر منهم أبو الفرج : مَصادَ بنَ أسعد بن جنادة بن صَهْبان بن امرىء القيس ابن زهير بن جناب ، وحُرَيْثَ بن عامر بن الحارث بن امرىء القيس بن زهير بن جناب ، والْحَزَنْبَل بن سلامة بن زهير بن أسعد بن صهبان بن امرىء القيس بن زهير جناب ، وغُرَيْرَ بن أبي جابر بن زهير بن جناب ، وعَرْفَجَةَ بنَ جُنادة بن أبي النعمان

(١) المعمرون والوصايا ١٢٩ ، وأمالي المرتضى ١/٢٣٩ ، وتاريخ مدينة دمشق (٦ ق ٢٢٧/أ) ففيه زيادة ونقص واختلاف عما جاء في المعمرون ، وأمالي المرتضى .
(٢) الأغاني ١٩/٢٤ ، والدُّرور : الكثرة . والجَذَل : الفرح ، وعوف وحجل : قبيلتان من كلب .
(٣) الأغاني ١٩/٢٩ .

ابن زهير بن جناب ، والمُسَيَّب بن رفْل بن حارثة بن جناب بن قيس بن امرىء القيس بن أبي جابر بن زهير بن جناب ، وكان يسوق لكل واحد من هؤلاء نموذجًا من شعره ، ثم ختم أبو الفرج ترجمته لزهير بقوله :

« ومن بني زهير شعراء كثير ، ذكرتُ منهم الفحول دون غيرهم »[1] .

أما شِعْرُ زهير نفسه ، فيبدو أنه كان مجموعًا وموجودًا في أواخر القرن السادس الهجري بدليل وجود قصيدة منه في (منتهى الطلب) ، فصاحب (منتهى الطلب) هذا الذي جمع كتابه بين سنتَيْ (٥٨٨ - ٥٨٩ هـ / ١١٩٢ - ١١٩٣ م) بمدينة السلام ، يقول :

« هذا كتاب جمعْتُ فيه ألفَ قصيدة ، اخترتها من أشعار العرب الذين يستشهد بأشعارهم ... ولم أُخِلَّ بذكْرِ أحدٍ من شعراء الجاهلية والإسلاميين الذين يستشهد بشعرهم ، إلَّا مَنْ لَمْ أقف على مجموع شعره ، ولم أَرَهُ في خزانة وَقْفٍ ولاغيرها »[2] .

فالأرجح أن محمد بن المبارك بن ميمون البغدادي كان يحوز نسخةً من مجموع شعر زهير بن جناب . ومصادره التي ذكرها ، باستثناء كتاب ابن دريد ، الموسوم بـ(الشوارد) لم تذكر قصيدة زهير القافية التي وجدناها عنده في (منتهى الطلب). وأغلب الظن أنه اختار قصيدة زهير من مجموع شعره الذي كان بين يديه في أواخر القرن السادس الهجري .

ولدينا احتمال آخر مُؤَدَّاه : أنَّ شعر شاعرنا كان بين يدي العَيْني (٨٥٥هـ - ١٤٥١م) صاحب (المقاصد النحوية) ، المطبوع على هامش (خزانة الأدب) ، فقد ذكر (العيني) من بين الشعراء الذين آل إلى دواوينهم ، وهو يشرح الشواهد الشعرية ، شاعرًا يُدْعَى زُفَر بن حنان[3] . وقد ذَهَبَ البحَّاثة (سزكين) إلى أن ثمة

(١) الأغاني ١٩/٢٧ - ٢٩ .

(٢) قصائد جاهلية نادرة ١٣ .

(٣) خزانة الأدب (ط بولاق) ٥٩٧/٤ .

تصحيفًا في هذا الاسم من زهير بن جناب ، إلى زُفَر بن حنان[1] ، وهذا رأى يقتضي إثْباته ، أن نجزمَ بعدم وجود شاعر يدعى زفر بن حنان . وهذا لانقدر عليه الآن ، وإن كُنَّا نُرجِّح صواب ماذهب إليه (سزكين) .

ومهما يكنْ من أمر شعر زهير ، فيما مضى من الزمان ، فإنه لم يصل إلينا ، لذا قُمْنا بمراجعة العديد من كتب التراث ، في أبوابها المختلفة ، فتيسَّر لنا جَمْعُ (١٣٧) بيتًا نَسَبَتْها المصادر إلى شاعرنا ، وكان من بينها (١٠) أبيات عزيت لزهير ، ولشعراء آخرين .

وقد كَوَّنتْ أشْعارُ زهير خمس قصائد ، وإحدى وعشرين مقطوعة ، يُضاف إليها أربع مقطوعات نازَعَ زهيرًا فيها شعراء آخرون . وهاهي ذي جميعها مُحَقَّقة ومَشْروحة ومُخَرَّجة :

* * *

(١) تاريخ التراث العربي (مج ٢) ٢/٧٠ .

القسم الثاني

شِعْرُ زُهَير بنِ جَنابِ الكَلْبي

(١)

في الأغاني (١٩ : ١٦ - ١٧)[١] : (الوافــر)

١ - وَلَم تَصْبِرْ لَنا غَطَفانُ لَمَّا تَلاقَيْنا وَأُحْــرِزَتِ الـــنِّساءُ[٢]

٢ - فَلَوْلا الفَضْلُ مِنَّا ما رَجَعْتُمْ إلى عَذْراءَ شِيمَتُها الْحَيــاءُ[٣]

٣ - وَكَم غادَرْتُــمُ بَـطَلًا كَمِيًّــا لَدى الْهَيْجاءِ كانَ لَهُ غَناءُ[٤]

٤ - فَدُونَكُــمُ دُيُونًــا فاطْلُبُوهــا وَأَوْتــارًا وَدُونَكُــمُ اللِّقــاءُ[٥]

٥ - فإنَّا حَيْثُ لايَخْفَى عَلَيْكُــم لُيُوثٌ حِيْنَ يَحْتَضِرُ اللِّــواءُ[٦]

٦ - فَخَلَّى بَعْدَهـا غَطَفــانُ بَسًّا وما غَطَفانُ والأَرْضُ الْفَضاءُ[٧]

---

(١) روى أبو الفرج مناسبة هذه الأبيات عن ابن الأعرابي ما مؤدَّاه : قال زهير في حربه ضد غطفان ، وكان سبب هذه الحرب أن غطفان اتَّخذت لها حَرَمًا مثل حرم مكة لايُقتَل صيدُهُ ، ولايُعضَد شجره ، ولايهاجُ عائذه ، فلما بلغ ذلك زهيرًا ، قال : والله لايكون ذلك أبدًا ، وأنا حَيٌّ ، فسار في قومه بني جناب إليهم ، وقاتلهم ، وظفر بهم . وأسر فارسًا منهم فقتله ، ثم مَنَّ على غطفان ورَدَّ النساء ، واستاق الأموال ، وقال في ذلك : (الأبيات) .

(٢) في الكامل لابن الأثير « فَلَمْ تَصْبِر » . وأُحرِزت : من الحِرْز ، وهو الموضع الحصين ، أو هو ما أَحْرَزَكَ من موضع وغيره . وأُحْرِزت النساء : صارت في موضع حصين لايُوصَل إليه .

(٣) في المختصر في أخبار البشر : « ولولا الفضلُ » .

(٤) الكمي : الشجاع الجريء . والغَناء : النَّفع والكفاية .

(٥) الأوتار : مفردها : وِتْر . وقد وَتَرْتُهُ وَتْرًا وتِرَةً . وكل من أدركته بمكروه فقد وَتَرْتُهُ .

(٦) في مختار الأغاني : « يُهْتَصَر اللواء » ولعله الصواب . ويُهْتَصَر : يسقط ويتحطم . ويحْتَضِر : يَحْضُر .

(٧) البَسُّ : مصدر بَسَّ ، أي خلطَ وعَجَن وفتَّتَ . وفي الواقعة : ﴿ وبُسَّتِ الجبالُ بَسًّا ﴾ ٥٦ : ٥ . قال الفرَّاء : صارت كالدقيق . وبَسَّ الشيء : فَتَّهُ - اللسان (بسس) .

٧ – فَقَدْ أَضْحَى لِحَيٍّ بَني جَنابٍ فَضاءُ الأرضِ والْماءُ الرَّواءُ(١)
٨ – وَيَصْدُقُ طَعْنُنا في كُلِّ يَومٍ وعِندَ الطَّعنِ يُختَبَرُ اللِّقاءُ
٩ – نَفَيْنا نَخوَةَ الأَعداءِ عَنَّا بأرماحٍ أَسِنَّتُها ظِماءُ(٢)
١٠ – ولولا صَبْرُنا يومَ التَقَيْنا لَقِينا مِثْلَ ما لَقِيَتْ صُداءُ(٣)
١١ – غَداةَ تَعرَّضُوا لِبَني بَغيضٍ وصِدْقُ الطَّعْنِ لِلنَّوكَى شِفاءُ(٤)
١٢ – وَقَدْ هَرَبَت حِذارَ الموتِ قَيْنٌ على آثارِ مَنْ ذَهَبَ العَفَاءُ(٥)
١٣ – وَقَد كُنَّا رَجَونا أَنْ يُمِدُّوا فأَخلَفَنا مِنِ اخْوَتِنا الرَّجاءُ
١٤ – وأَلْهى القَيْنَ عَن نَصْرِ الموالي حِلابُ النِّيبِ والمَرْعَى الضَّراءُ(٦)

(٢)

في الأغاني (١٩ : ٢٣) : (الوافر)

١ – لَقَدْ عُمِّرْتُ حتَّى لا أُبالِي أَحَتْفِي في صَباحِيَ أَمْ مَسائِي(٧)
٢ – وَحُقَّ لِمَنْ أَتَتْ مائتانِ عامٍ عَلَيهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ الثَّواءِ(٨)

---

(١) الماء الرواء : الماء الكثير العذب .
(٢) النخوة : من نخا يَنخُو ، إذا افتخر وتعظَّم . ونَخوة الأعداء : فخرهم واعتدادهم .
(٣) صُداء : اسم قبيلة من مَذحِج ، ولعل الشاعر أراد هنا ما لقيته صداء من ضيم في وقائع لها مع بني بغيض – انظر في ذلك ديوان لبيد ١٩٣ ، والنقائض ٤٦٩ .
(٤) في الكامل لابن الأثير : (تَصرَّعوا) تحريف . وبنو بغيض : قبيلة من غطفان . والنَّوكَى : مفردها أَنْوك ، وهو الأحمق . أراد الشاعر أنَّ الطعن يُعيدُ للحَمقَى صوابهم .
(٥) قين : أراد بني قَين بن جَسر . وكانت أخت زهير بن جناب متزوجة فيهم . وقد قاتلهم زهير وهزمهم – انظر الأغاني ١٩ : ٢٤ – ٢٥ .
(٦) النيب : مفردها ناب ونيوب ، وهي الناقة المُسِنَّة . والضَّراء : ما واراك من أرض أو شجر ، أو نحو ذلك .
(٧) في حماسة البحتري ، والمعمرون ، وتاريخ ابن عساكر : « ما أبالي .. أو مسائي » . و « أوْ » في هذه الروايات لا تلائم همزة الاستفهام .
(٨) في حماسة البحتري : « أتى مائتانِ » . وفي الأغاني ، وحماسة البحتري ، وتاريخ ابن عساكر : « مائتان عامًا » وهو خطأ . وأثبت رواية المعمرون لصوابها . وفي الأزمنة والأمكنة : « من الشَواء » تحريف . والثَّواء : طولُ المقام والبقاء . وأثبت الشاعر نون المثنى في « مائتان » مع إضافتها . وكان الوَجْه أن يقولَ : مائتا عام ، وإثبات النون هنا مما يجوز للشاعر ، ضرورة ، انظر : ما يجوز للشاعر في الضرورة ٩٨ ، والكتاب ١ : ٢٠٨ .

٣ – شَهِدْتُ المُوقِدِيْن عَلَى خَزازَى وبالسُّلَّانِ جَمْعًا ذا زُهـاءِ[١]

٤ – ونادَمْتُ المُلُوكَ مِنَ آلِ عَمْرٍو وَبَعدَهُمُ بَنِي ماءِ السَّمـاءِ[٢]

(٢)

في الأغاني (١٩ : ٢٥) : (الكامل)

١ – أَمَّا الْجُـلاحُ فإنَّنِي فارَقْتُـهُ لا عَن قِلًى ولَقَدْ تَشِطُّ بِنا النَّوَى[٣]

٢ – فَلَئِنْ ظَعَنْتَ لأُصْبِحَنَّ مُخَيِّمًا وَلَئِنْ أَقَمْتَ لأَظْعَنَنَّ عَلَى هَوَى

---

(١) في المعمرون ، وتاريخ ابن عساكر : « المُخْضئين على خَزاز » . ولم أجد (المُخْضِئين) فيما رجعتُ إليه من معاجم . وفي معجم ما استعجم : « شَهِدْتُ الوافِدين » .

وخزاز وخزازى ، واحد ، وهو اسم جبل وقع فيه يوم عظيم من أيام العرب ، وكان بين أهل الشمال وأهل الجنوب ، وفيه أوقدت النار على خزاز ، وقيل فيه : إنه أعظم يوم التقت فيه العرب في الجاهلية – انظر النقائض ١٠٩٣ ، والعقد ٥ : ٢٤٥ ، والعمدة ٢ : ٢١٢ ، ومعجم ما استعجم ٤٩٧ ، ومعجم البلدان (خزاز) ، والكامل لابن الأثير ١ : ٥٢٠ . والسُّلَّان : أودية ، أو بطون من الأرض غامضة ذات شجر . وهو أيضًا اسم ليومين من أيام العرب ، أحدهما بين بني عامر والنعمان بن المنذر – انظر الكامل ١ : ٦٣٩ ، والثاني بين معد ومذحج ، وكلب يومئذ مَعَدِّيون . وكان قبل يوم خزاز ، وقد شهده زهير بن جناب – انظر مجمع الأمثال ٢ : ٤٣٨ ، ومعجم البلدان (السلان) وذو زُهاء : أي له عدد كثير .

(٢) في الخزانة : « وَلازَمْتُ .. آلِ نَصرٍ » . وآل عمرو : قال السجستاني : « ويعني بآل عمرو آكل المُرَارَ » – المعمرون ٣٤ .

وقال البغدادي شارحًا : « وماء السماء : أم المنذر بن امرئ القيس . وسُمِّيت بذلك لجمالها . وقيل لولدها : بنو ماء السماء . وهم ملوك العراق » – الخزانة (بولاق) ٢ : ٣٢٠ .

(٣) الجُلاح : هو الجُلاح بن عوف السحمي . وكان قد وطَّأ لزهير بن جناب وأنزله ، فلم يزل في جناحه حتى جاءَهُ رسولٌ من أخته المتزوِّجة في بني القين بن جَسر ، ومعه صِرار رمل وشوكة وقتاد ، فقال زهير لأصحابه : أتتكم شوكة شديدة وعدد كثير ، فاحتَمِلُوا فأبى الجلاح الرحيل ؛ فصبَّحهُ الجيش وقتل عامة قومه ، وذهبوا بماله ، ونجا زهير – انظر الأغاني (١٩ : ٢٤ – ٢٥) والقِلَى : البُغض والكُرهُ . وشَطَّتِ الدارُ تَشُطُّ وتَشِطُّ شطًّا : بَعُدَت . والنوى : الوجه الذي ينتويه المسافر من قرب أو بعد ، والنَّوى أيضًا الدار ، وهو أيضًا التحول من دار إلى دار .

(٤)

في الأغاني (١٩ : ١٩) :[١] (الخفيف)

١ - حَيِّ دارًا تَغَيَّرتْ بالْجَنابِ أَقْفَرَتْ مِنْ كَواعِبٍ أَتْرابِ[٢]
٢ - أَيْنَ أينَ الْفِرارُ مِنْ حَذَرِ المَوْ تِ وإذْ يَتَّقُونَ بالأَسْلابِ[٣]
٣ - إذْ أَسَرْنَا مُهَلهِلاً وأَخاهُ وابنَ عَمرٍو في القِدِّ وابنَ شِهابِ[٤]
٤ - وَسَبَيْنا مِن تَغْلِبٍ كُلَّ بَيضا ءَ رَقُودِ الضُّحَى بَرودِ الرُّضابِ[٥]
٥ - يَومَ يَدعُو مُهَلهِلٌ يالَبَكْـرٍ ها، أَهَـٰذِي حَفِيظَةُ الأَحْسابِ[٦]؟
٦ - وَيْحَكُمْ وَيْحَكُمْ أُبِيحَ حِماكُم يابَنِي تَغلبٍ أَما من ضِرابِ[٧]
٧ - وَهُمُ هارِبونَ في كُلِّ فَجٍّ كَشَرِيدِ النَّعامِ فَوقَ الرَّوابِي[٨]

---

(١) قدم أبو الفرج لهذه القصيدة بقوله : « قال زهير يُعَيِّر بني تغلب في هزيمته لهم » .
(٢) الجَناب : بالفتح : موضع في أرض كَلْب في السماوة بين العراق والشام . والكواعب : مفردها كاعب ، وهي الجارية التي نَهَدَ ثَديُها . والأتراب : مفردها تِرب ، وهو مَنْ في سنك ، أو من وُلِد معك .
(٣) في الكامل لابن الأثير : « إذا يَتَّقُون » . وإذا ، هنا ، بمنزلة إذا الفجائية ، وقد حذف الضمير بعدها . والتقدير إذا هم يتقون . انظر الكتاب ٣ : ٧٦ . ولعل رواية إذ هي الأولى لأنه كرَّرها في البيت الثالث . والأسلاب : مفردها سَلَب ، وهو ما يأخذه أحد القرنين من قرنه ، مما يكون عليه أو معه من ثياب وسلاح ودابة .
(٤) في الكامل : « في القَيدِ » . والقِدُّ : سَيْر يُقَدُّ من الجلد . ومهلهل : الشاعر الجاهلي المعروف . وأخو مهلهل : كُلَيْب وائل الذي هاجت بمقتله حرب البسوس .
(٥) رَقود الضحى : كناية عن المرأة المُنعَّمة المُرَفَّهة . والرُّضاب : الريق وما تقطع منه . وماء رُضاب : ماء عذب .
(٦) في الكامل « حِيْنَ تدعو مهلهلاً » . والحفيظة : الذَّبُّ عن المحارم والمنع لها عند الحروب . والأحساب : مفردها حَسَب ، وهو الكرم وما يعده المرء من مفاخر آبائه . واللام في « يالَبَكر » للاستغاثة ، وهي تفيد التعجب .
(٧) في الكامل : « أنا ابنُ رضاب » تحريف . والضِّراب : من ضَارَبَ ضربًا ومضاربة إذا قارَعَ بالسيف . وأُبيح : انكشف ولم يعد مصونًا .
(٨) الفَجُّ : الطريق الواسع بين جبلين ، أو الطريق الواسع في الجبل عامة .

٨ – وَاستدارَت رَحَى المَنايا عَلَيهِمْ … بِلُيُوثٍ من عامِرٍ وَجَنـابِ
٩ – طَحَنَتْهُمْ أَرْحاؤُهـا بِطَحُـونٍ … ذاتِ ظُفْرٍ حَدِيدةِ الأَنْيـابِ(١)
١٠ – فَهُمُ بَيْنَ هاربٍ لَيسَ يَأْلُوْ … وَقَتِيلٍ مُعَفَّـرٍ في التُّـرابِ(٢)
١١ – فَضَلَ العِزُّ عِزُّنا حِيْنَ يَسمُو … مِثْلَ فَضلِ السَّماءِ فوقَ السَّحابِ

(٥)

في شرح سقط الزند (٧٦٦) : … (الوافـر)

١ – وَأَرسَلَ مهمَلًا جَذَعًا وحِقًّا … بِلا جَحْدِ النَّباتِ ولا جَدِيبِ(٣)

(٦)

في جمهرة النسب (٢ : ٣١١)(٤) : … (مجزوء الكامل)

١ – لو كُنتُ مِن جُشَمَ بن بَكْـ … ـرٍ [مَنْ] إذا أُوذِيْ غَضِبْ(٥)
٢ – قَتَّـلْتُ هِدمًـا بِغَيًـا … ثٍ أَوْ عِكَبَّ بنَ عِكَبْ

(٧)

في الأغاني (١٩ : ٢٣)(٦) : … (الطويـل)

١ – إنْ تُنسِنِي الأَيَّامُ إلَّا جُلالةً … أُمُتْ حِينَ لا تَأْسَى عَلَيَّ العَوائِدُ(٧)

---

(١) الأَرْحاء : مفردها رَحَى ، وهو الحجر العظيم ، أو ما يُطْحَن به . والطَّحون : الكتيبة من الجيش .
(٢) يألو : من ألا يألو ألْوًا ، أي قصَّر وأبطأ .
(٣) المُهْمَل : البعير الذي لا راعي له . والجَذَع : قبل الثني . « وقال الليث : الجذع من الدواب والأنعام قبل أن يثني بسنة ، وهو أول ما يستطاع ركوبه والانتفاع به » – اللسان ، والتاج (جذع) . والحِقُّ : من أولاد الإبل قال الجوهري : « سُمِّي حِقًّا لاستحقاقه أن يُحمل عليه وأن ينتفع به » – الصحاح (حقق) . والجحد : القليل من كل شيء ، وجَحَدَ النبات : إذا قلَّ ولم يطل . والجديب : القفر الذي لا خصب فيه . وهو فعيل بمعنى مفعول .
(٤) قال ابن الكلبي قبل البيتين : « وولد كنانة بن تيم عِكَبًّا وسعدًا ، وصريمًا وعبدًا . فولد عكب بن كنانة عكبًّا ، وهِدمًا ، ولهما يقول زهير بن جناب (البيتين) » .
(٥) في الأصل عجز البيت : « إذا أُوذِيْ غضبْ » . وهذه رواية غامضة ومخلّة بالوزن ومُحرَّفة ! ولعلَّ الصواب ما أثبتناه ، وجُشَم بن بكر : قبيلة من قيس عيلان . ولم يتضح لنا معنى البيت بدقة .
(٦) قدم أبو الفرج للبيتين بقوله : « وقال زهير أيضًا في كبره » .
(٧) جلالة : من جَلَّ يَجِلُّ جَلالة : أي أسنَّ واحتنك . وتَأْسَى : تَحزن . والعوائد : مفردها عائدة وهي واحدة النسوة اللاتي يَعُدْنَ المريض .

٢ – فَيأْذَى بِيَ الأَدْنَى ويَشمَتُ بِيَ العِدا   وَيَأْمَنُ كَيْدِي الكاشِحونَ الأَباعِدُ(١)

(٨)

في أنساب الأشراف (١ : ١٩) :   (الطويـل)

١ – وَلَم أَرَ حَيًّا مِن مَعَدٍّ تَفَرَّقُوا   تَفرُّقَ مِعْزَى الفِزْرِ غَيرَ بَنِي نَهْدِ(٢)

(٩)

في تاريخ ابن عساكر (٦ : ق ٢٢٨/أ) :   (الطويـل)

١ – وَكَمْ [مِنْ] مُقِلٍّ لايَقِلُّ ومُكثِرٍ   مُقِلٍّ وإنْ كانتْ كَثِيرًا أباعِرُهْ

٢ – وَكَم قائِلٍ : إنَّ ابْنَ بِنْتٍ هو ابْنُهُ   وَقَد هُدِمَ البَيتُ الذي هُوَ عامِرُهْ

٣ – فأَوْدَى عَمُوداهُ وَرَثَّتْ حِبالُهُ   وأَصْلِحَ أُوْلاهُ وأُفْسِدَ آخِرُهْ(٣)

(١٠)

في أنساب الأشراف (١ : ١٩) :   (الوافـر)

١ – لَقَدْ عَلِمَ القبائِلُ أَنَّ ذِكْرِي   بَعِيـدٌ في قُضاعـةَ أَوْ نِـزارِ(٤)

٢ – وما إبلـي بِمقْتَـدَرٍ عَلَيْهـا   وما حِلْمِي الأَصِيلُ بِمُسْتَعارِ

---

(١) الكاشحون : مفردها كاشح ، وكشح كشحًا ، أي شكا كشحه . وفي اللسان : « الكاشح الذي يضمر لك العداوة » – اللسان (كشح) .

(٢) قوله : تفرق معزى الفِزر « هذا مثل . والفِزْرُ لُغَةً ، تعني الاثنين فأكثر . وهو لقب سعد بن زيد مناة بن تميم . وكان الفزر هذا قد أتى بمعزاه سوق عكاظ ، وأنهبها فيه للناس واحدة واحدة فتفرَّقُوابها .. » . ومعنى المثل أنهم لايجتمعون أبدًا . انظر أمثال العرب للضبي ٧٥ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٢١٢ ، واللسان ، والتاج (فزر) ، وبنو نهد قوم من قضاعة – قبيلة زهير الكبرى .

(٣) أَوْدَى عموداه : ذهبت قوته . وأصل العمود عرق يسقي القلب أو الكبد . وقيل عمود الكبد عرقان ضخمان جانبي الصرة يمينًا وشمالًا . ورَثَّ الحبل يَرِثُّ وَيَرَثُّ رَثاثةً ورثوثةً : بَلِيَ .

(٤) في تاريخ ابن عساكر « وَلَقَد .. » وبالواو يصبح البيت مخزومًا . وفي أنساب الأشراف « من نزار » . وأثبتُّ رواية ابن عساكر في الشطر الثاني لملاءمتها للمعنى ، ولأن قضاعة ليست من نزار عند بعض علماء النسب . ونَسَبُ قضاعة مختلف فيه : « فقوم يقولون : هو قضاعة بن معد بن عدنان . وقوم يقولون : هو قضاعة ابن مالك بن حمير ، والله أعلم » – جمهرة أنساب العرب ٨ . ويذهب ابن الكلبي أن قضاعة من معد ، فهو=

وفي معجم ما استعجم (٣٠) :

٣ – سَتَمْنَعُها الفوارِسُ مِن بَلِيٍّ ... وَتَمْنَعُها فَوارِسُ مِن صُحارِ[١]
٤ – وَيَمنَعُها بنو القَينِ بنِ جَسْرٍ ... إذا أُوْقَدْتُ لِلْحَدَثانِ نارِي[٢]
٥ – وَيَمْنَعُها بنو نَهدٍ وَجَرْمٌ ... إذا طالَ التَّجاوُلُ في الْغِوارِ[٣]
٦ – بِكُلِّ مُناجِدٍ جَلْدٍ قُواهُ ... وأَهْيَبُ عاكِفونَ على الدُّوارِ[٤]

(١١)

في الجيم (١ : ١٥٢) : (الطويل)

١ – هُدُوءَ الْمُوسَّى ثُمَّ نَصَّتْ سَمِيعَةً ... شَدِيدَةَ أعلى ما ضِغٍ وجِتارِ[٥]
٢ – فَأَلْقَتْ بِعِرْنَانَ الْجِرانَ مُنِيمةً ... وَضَمَّتْ حَشًا عَن كَلْكَلٍ وشِوارِ[٦]

= يقول : « وأشعار قضاعة في الجاهلية ، وبعد الجاهلية ، تدل على أن نسبهم في معد » انظر جمهرة النسب (ط الكويت) ٧١ ، ونسب قريش ٥ وأنساب الأشراف ١ : ١٥ – ٢٠ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٢٧٠ ، وجمهرة أنساب العرب ٨ : ٤٤٠ .

(١) بَلِي وصُحار : قبيلتان تنتهي كل منهما في النسب إلى قضاعة – قبيلة الشاعر الكبرى .

(٢) في معجم البلدان : « وتَمْنَعُها بنو » وبنو القين بن جَسْر : قوم كانت أخت الشاعر متزوجة فيهم – الأغاني ١٩ : ٢٤ .
والحدثان : مصائب الدهر ونُوَبُهُ . وإيقاد النار يعني وقوع الخطر والحرب عند العرب القدماء . فهي مثلاً أُوقِدت في خزازى – انظر شرح القصيدة الدامغة ٩٦ – ٩٧ ، واللسان (وقد) .

(٣) في معجم البلدان : « وتمنعها بنو » وبنو نَهد وجَرم عشيرتان من قضاعة . والتجاوُل : التصاول في الغارات . ويقال رجل مِغوار ، أي بيِّن الغوار ، وهو المقاتل والكثير الغارات على أعدائه .

(٤) المناجد : المُعين والمُنجِد . والجَلْد : الصُّلب في المواجهة . وأُهَيب : قوم من بني كلب بن وَبرة بن قضاعة . وعكف على الشيء : إذا أقام عليه ولازمه . والدُّوار : اسم صنم : وفي التهذيب : « هو صَنَم كانت العرب تنصبه ، يجعلون موضعًا حوله يدورون به » – التهذيب ١٤ : ١٥٢ ، وانظر التاج (دور) .

(٥) المُوسَّى : لعلها من الوَسْي ، وهو الحَلق والمُوسَّى الذي يهدأ ليُحْلَق له . ونَصَّت سَمِيعةً : رفعت أذنًا سميعةً ، فحذف الموصوف . والجِتار : قال أبو عمرو الشيباني شارحًا : « قال الزهيري : شيء يكون في أقصى فم البعير كأنه ناب ، وهو لحم » – الجيم ١ : ١٥٢ .

(٦) العِرنان : اسم جبل ، أو وادٍ – انظر معجم البلدان (عرنان) . والجِران : عنق البعير . والمُنِيمة : لعلها من صفات الناقة ، فقد قال صاحب الجيم : « المنيمة : التي اطمأنَّ إليها ، وعلم أنها ستنجيه – بإذن الله – مما يخاف » – الجيم ١ : ١٥٣ والكلكل : الصدر . والشوار : متاع الرحل .

وفي الجيم (٣ : ٧) :

٣ - وإنْ عِفْتَ هذا فادْنُ دُونَكَ إنَّني قَليلُ الغِرارِ ، والشَّرِيْجُ شِعاري[١]

(١٢)

في شرح القصيدة الدامغة (١٠٠) : (الخفيف)

١ - سَنَّها رابعُ الجُيُوشِ عُلَيْـمٌ كُلَّ يَومٍ تَأتِي المنايا بِقَدْرِ[٢]

(١٣)

في شرح أشعار الهذليين (٢ : ٥٦٦)[٣] : (مجزوء الكامل)

١ - في آلِ مُـــرَّةَ شُنَّـــأٌ لِي قَدْ عَلِمْتُ وآلِ مُـرَّه[٤]

٢ - ساداتُ قَومِهِـــمُ الأُلَى مِـن وائـلٍ وأُلَى بِحَـرَّه[٥]

٣ - وَلِكُلِّهِـم أَعـدَدْتُ تَيَّـا حَـا تُمَـرُّ لَـهُ الأَجِـرَّه[٦]

---

(١) الغِرار : النوم . والشريج : العود يُشَقُّ منه قوسان ، فكل واحدة منهما شريج . وقيل الشريج : القوس المُنشَقَّة ، وجمعها شرائع . « وقيل : الشريجة من القِسي ، التي ليست من غصن صحيح مثل الفلْق » - اللسان (شرج) . والشعار : ماولي جسد الإنسان من الثياب . وادنُ دُونَكَ : بمعنى اقتربْ .

(٢) سَنَّها : شرَّعها . والضمير فيها يعود على عادات وأعراف تصاحب الحرب ، كان الهمداني قد ذكرها قبل أن يسوق البيت - انظر شرح القصيدة الدامغة ٩٦ - ١٠٠ . وعُلَيْم : أخو زهير بن جناب . وجاء في كتاب النَّسَب لأبي عُبيد أنَّ عُلَيْمًا هو أوَّلُ مَنْ سَنَّ المِرْباع في قضاعة - كتاب النَّسب ٣٤٤ .

(٣) روى السكري هذه الأبيات لزهير بن جناب في أثناء شرحه لشعر عمرو ذي الكلب الهُذلي .

(٤) قال السكري شارحًا : « ومُرَّة الأول من قيس ثم من غطفان . ومرة الثاني ابن ذهل بن شيبان » شرح أشعار الهذليين ٢ : ٥٧٣ . والشُّنَّأ : الأعداء ، واحدهم شانئ ، وهو المُبغض .

(٥) الأُلى : الأوائل - وحَرَّة : لعلها مكان أراد الشاعر أن شانئيه قد كانوا أوائل من حلُّوا به .

(٦) في التهذيب : « فلِكُلِّهِمْ .. تُغارُ له الأجِرَّة » . وفي اللسان ، والتاج « فلِكُلِّهِمْ .. تغازله الأجرة » تصحيف .

والتيَّاح : الفرس السريع ، وتُمَرُّ : يُجاد فتلها . ومنه المُمَر : الحبل الجيد الفتل ، والأُجِرَّة : مفردها جرير ، وهو الحبل .

(١٤)

في الأغاني (١٩ : ٢٤)[(١)] :

(الطويـــل)

١ — وَكَيْفَ بِمَنْ لا أَسْتَطِيعُ فِراقَه ... وَمَنْ هُوَ إِنْ لاتَجْمَعِ الدَّارُ لاهِفُ[(٢)]

٢ — أَمِيرُ شِقاقٍ إِنْ أُقِمْ لايُقِمْ مَعِي ... ويَرحَلْ وإِنْ أَرحَلْ يُقِمْ ويُخالِفُ[(٣)]

(١٥)

في منتهى الطلب (١ : ق ١٠٢ — ١٠٣) :

(الطويـــل)

١ — أَمِنْ آلِ سَلْمى ذا الْخَيالُ المُؤَرِّقُ ... وَقَدْ يَمِقُ الطَّيْفَ الطَّروبُ المُشَوَّقُ[(٤)]

٢ — وأَنَّى اهتَدَتْ سَلْمى وَسائِلَ بَيْنَنا ... وما دُونَها مِنْ مَهْمَهِ الأَرْضِ يَخْفُقُ[(٥)]

٣ — فَلَمْ تَرَ إِلَّا هاجِعًا عِندَ حُرَّةٍ ... عَلَى ظَهْرِها كُورٌ عَتيقٌ ونُمْرُقُ[(٦)]

---

(١) ذكر أبو الفرج أن هذين البيتين قالهما زهير بن جناب في ابن عمه — عبد الله بن عليم ، حينما صار يخالفه بعد أن نصَّبه زهير خَلَفًا له في رئاسة كلب . وذكر أبو الفرج وغيره أنَّ زهيرًا ، بعد مخالفة عبد الله له ، شرب الخمر صرفًا حتى مات ، وفي هذا نظر .

(٢) في الأغاني : « ومَنْ هُوَ إِنْ لَمْ تَجمعِ الدارُ آلِفُ » . وأثبتُّ رواية المعمرون لملاءمتها لمعنى الصدر . وفي تاريخ ابن عساكر : « إِنْ لايجمع » . ولاهِف : هنا ، أرى أنها فاعل بمعنى مفعول ، فالشاعر لايستطيع فراق ابن أخيه ، وهو ملهوف عليه حينما لاتجمع الدار بينهما .

(٣) في المعمرون ، وتاريخ ابن عساكر : « أميرُ خِلافٍ .. » . والوَجْهُ في رَفْع « يخالف » أن الكلام هنا بعد الواو جرى مجراه في غير الجزاء . قال سيبويه : « وتقول : إنْ تأتِني فهو خيرٌ لك ، وأُكرِمُكَ ، وإنْ تأتِني فأنا آتيك ، وأُحسِنُ إليك . وقال عزَّ وجل : ﴿ وإنْ تُخفوها وتُؤْتُوها الفقراءَ فهو خير لكم ونكفِّرُ عنكم من سيئاتكم ﴾ والرفعُ هٰهُنا وجه الكلام ، وهو الجيد » — انظر الكتاب ٣ : ٩٠ .

(٤) في الأغاني : « الطيف الغريبُ المشوَّقُ » . والمُؤَرِّق : المُقْلِق . ووَمِقَ يَمِق : أَحَبَّ يحب . والطروب : الكثير الطرب . والطَّرَب : الفرح والحزن ، وقيل : الطرب خِفَّة تلحق المرء سواء أتسره أم تحزنه . وقيل : الطرب : الشوق . والمُشَوَّق : الذي هاج شوقه . وشوَّقني : هاجني .

(٥) في الأغاني : « سَلْمى لِوَجْهِ مَحَلِّنا » . والوسائل مفردها وسيلة ، وهي القرابة والمنزلة اللطيفة . والمَهْمَهُ : المفازة البعيدة ، أو الفلاة التي لا ماء فيها ولا أنيس . ويخفق : يضطرب بريحه وسرابه .

(٦) الهاجع : النائم أو المرتاح دون نوم . والحُرَّة : الناقة الكريمة . والكور : رحل الناقة . والعتيق : الكريم من كل شيء . والنُّمْرُق : الوسادة التي تكون على الرحل يفترشها الراكب .

٤ – فَلَمَّا رَأَتْنِي والطَّلِيحَ تَبَسَّمَتْ   كما انْكَلَّ أَعْلَى عارِضٍ يَتَأَلَّقُ (١)
٥ – فَحَيَّاكِ وُدٌّ زَوِّدِينا تَحِيَّةً   لَعَلَّ بِها عانٍ مِنَ الكَبْلِ يُطْلَقُ (٢)
٦ – فَرَدَّتْ سَلامًا ثُمَّ وَلَّتْ بِحَلْفَةٍ   ونَحْنُ لَعَمْري يا ابْنَةَ الخَيْرِ أَشْوَقُ (٣)
٧ – فَيا طِيْبَ مارَيَّا ويا حُسْنَ مَنظَرٍ   لَهَوْتُ بِهِ لَوَ أَنَّ رُؤْياكِ تَصْدُقُ (٤)
٨ – وَيَوْمًا بأَبْلِيٍّ عَرَفْتُ رُسُومَها   وَقَفْتُ عَلَيْها ، والدُّمُوعُ تَرَقْرَقُ (٥)
٩ – فكادَتْ تُبِينُ الوَحْيَ لَمَّا سَأَلْتُها   فتُخبِرنا لو كانتِ الدَّارُ تَنْطِقُ (٦)
١٠ – فيا رَسْمَ سَلْمى هِجْتَ لِلْعَيْنِ عَبْرَةً   وحُزْنًا سقَاكَ الوَابِلُ المُتَبَعِّقُ (٧)
١١ – أَلَم تَذْكُري إذْ عَيْشُنا بِكِ صالِحٌ   وإذْ أَهْلُنا وُدٌّ وَلَم يَتَفَرَّقوا (٨)
١٢ – وَلَمّا اعتَلَيْتُ الهَمَّ عَدَّيتُ جَسْرَةً   زِوِرَّةَ أَسْفارٍ تَخُبُّ وتُعْنِقُ (٩)

(١) في الأغاني : « ولمَّا ... كما انهلَّ » . وهي رواية سائغة . والطليح : الناقة أو البعير الذي أعياه السفر . وانكلَّ : تبسَّم . وهنا بمعنى لمع لمعًا خفيفًا . والعارض : السحاب الذي يعرض ويقيم ولايكاد يبرح .

(٢) في الأغاني : « فحُيِّيتِ عنَّا .. العاني من » . ووُدّ : بالفتح والضَّم ، صَنَمٌ كانوا يعبدونه ، وفي التهذيب : « والوَدّ صَنَمٌ كان لقوم نوح . وكان لقريش صَنَمٌ يدعونه وُدًّا . ومنهم من يهمز ، فيقول : أُدّ ، ومنه سُمِّي عبد وُدّ ، ومنه سُمِّي أُدَّ بن طابخة . وأُدد جد معد بن عدنان » التهذيب ١٤ : ٢٣٥ .

والعاني : الأسير . والكَبْل : القَيْد .

(٣) الحَلْفة : اسم مرة من حَلَف . ويقال حلف يَحْلِفُ حَلْفًا وحِلْفا وحَلِفًا ومَحْلُوفًا .

(٤) ما : زائدة . والريَّا : الرائحة الطيبة .

(٥) في الأغاني : « ويَوْمَ أُثالى قَدْ عَرَفْتُ .. فعُجْنا إِلَيْها » . وأُبْلي : جبل معروف عند أجأ وسلمى – معجم البلدان (أبلي) .

(٦) في الأغاني ، وخزانة الأدب : « وكادَتْ تبينُ القولَ .. وتُخْبِرني » . والوَحْي : الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام الخفي .

(٧) في الأغاني : « فيا دارَ .. فماءُ الهوى ، يَرْفَضُّ أَوْ يَتَرَقْرقُ » . وفي الخزانة : « وذِي دارُ سَلْمى قَدْ عَرَفْتُ رُسُومَها .. فعُجْتُ إليها والدموعُ تَرَقْرَق » . وانظر التخريج . والوابل : السحاب الماطر أو الشديد الهطول . والمُتَبعِّق : المُنْبَعِج بالمطر والمندفق بالماء .

(٨) الوُدّ : الأَحِبَّة المتآلفون .

(٩) عَدَّيْتُ : أَحْضَرْتُ . والجَسْرة : الناقة الطويلة الضخمة . وزِوِرَّة : شديدة . وتَخُبُّ : من خَبَّت الدابة تَخُبُّ خَبًّا وخَبَبًا وخَبِيًا ، إذا أسرعتْ . وتُعْنِق : من العَنَق ، وهو نوع من السير السريع .

١٣ – جُماليَّةً ، أمَّا السَّنامُ فَتامِكٌ ... وأَمَّا مكانُ الرِّدْفِ مِنها فَمُخْتَقُ[١]
١٤ – شُوَيْكِيَةَ النَّابَيْنِ لَمْ يَغْذُ دَرُّها ... فَصيلًا ، وَلَمْ يَحمِلْ عَلَيْها مُوسَّقُ[٢]
١٥ – إذا قُلْتُ: عاجِ ، جَلَّحَتْ مُشْمَعِلَّةً ... كَا ارْمَدَّ أَدْفَى ذو جَناحَيْنِ يَنْقُقُ[٣]
١٦ – أَبَى قَومُنا أنْ يَقْبَلوا الحَقَّ فانتَهوا ... إليهِ ، وأَنْيابٌ مِنَ الحرْبِ تَحْرُقُ[٤]
١٧ – فَجاءُوا إلى رَجْراجةٍ مُكْفَهِرَّةٍ ... يَكادُ المُرَنِّي نَحْوَها الطَّرْفَ يَصْعَقُ[٥]
١٨ – دُرُوعٌ وأَرْماحٌ بأَيْدِي أَعِزَّةٍ ... ومَوضُونَةٌ مِمَّا أفادَ مُحَرِّقُ[٦]
١٩ – وَخَيلٍ جَعَلْناها دَخِيلَ كَرامةٍ ... عَتادًا لِيَوْمِ الحَرْبِ تُحْفَى وتُغْبَقُ[٧]
٢٠ – فما بَرِحوا حَتَّى تَرَكْنا رَئِيسَهُم ... تَعَفَّرَ فيهِ المَضْرَحِيُّ المُدَلَّقُ[٨]

---

(١) الجُمالية : الناقة التي تشبه الجمل في خلقها وشدتها وعظمتها . والتامك : السنام العظيم المكتنز المرتفع . والرِّدْف والرَّدِيف : الذي يركب خلف الراكب . والمُخْتَق : الضامِر القليل اللحم .

(٢) شويكية النابين : طويلة النابين . والدَّرُّ : الحليب . والفصيل : ولد الناقة . والموسَّق : المحمَّل ، ومنه الوَسْق : وهو حمل البعير .

(٣) عاجِ : لفظة تزجر بها الناقة ، يقال عَجْعَجْتُ بالناقة إذا قلتُ لها : عاجِ عاجِ . وجلَّحت : أقبلت وحملت في سيرها . ومُشْمَعِلَّة : مسرعة . وارمدَّ : أسْرَعَ . والأدفَى : ذو الجناحين الطويلين ، وأراد هنا الظليم ، وهو ذكر النعام ، وسمي بذلك لأنه يَنِقُّ « تقول : نَقَّ الظليم والدجاجة والحجلة والرخمة والضفدع والعقرب يَنِقُّ نقيقًا : صوَّت » – اللسان (نقق) .

(٤) في الأغاني : « أبا قومَنا إنْ تَقْبلوا .. وإلَّا فأنياب » . وتَحْرُق : تَحْتكُ شِدَّةً وغَيْظًا فيسْمَع لها صوت .

(٥) في منتهى الطلب : « رَجْراجةٍ مُتَمَيِّزَةٍ » وبها لا يقوم الوزن . واخترنا رواية الأغاني لصوابها . وفي الأغاني : « يكادُ المديرُ » . والرَّجْرَاجَةُ : الكتيبة الضخمة التي تتعثَّر بسيرها ولاتكاد تسير لكثرتها .
والمُرَنِّي الطرف : المُصَعِّد النظر . ويَصْعَق : يذهل ويندهش .

(٦) في الأغاني : « سُيُوفٌ وأَرْماحٌ » . والموضونة : الدروع المضاعفة النسج . وأفاده : اقتنى وحاز . ومُحَرِّق : لَقَبُ ملك ، وقد لُقِّبَ بهذا اللقب إمرؤ القيس اللخمي ، وهو المحرق الأكبر ، وعمرو بن هند مُضَرِّط الحجارة ، سمي بذلك لتحريقه بني تميم يوم أوارة . وكذلك لقب بمُحرِّق الحارثُ بن عمرو ملك الشام من آل جفنة ، وإنما سُمِّي بذلك لأنه أول من حرَّق العرب في ديارهم . ولعل الشاعر هنا أراد امرأ القيس اللخمي والد عمرو بن هند ، وذلك لقرب عهده به – انظر خزانة الأدب (بولاق) ٢ : ٢٣٠ .

(٧) الدخيل : الفرس الذي يُخَصُّ بالعلف . وتُحْفَى : يبالغ في رعايتها والاهتمام بغذائها . وتُغْبَق : تُسْقَى عشاء . ومنه شُرْب الغَبوق ، وهو شرب العشية .

(٨) وفي الأغاني : « وَقَدْ مارَ فيهِ المَضْرَحِيُّ » والمَضْرَحي : الصَّقْرُ الذي طال جناحاه . والمُدَلَّق : الذي أهْزَلَهُ الجوعُ وأضعفه الصومُ .

٢١ - فَكائِنْ تَرى مِن ماجِدٍ وابنِ ماجِدٍ ... بِهِ طَعْنَةٌ نَجْلاءُ لِلْوَجْهِ تَشْهَقُ[١]
٢٢ - فلا غَزْوَ إلّا يومَ جاءَتْ عَطِيْنَةٌ ... لِيسْتَلِبُوا نِسوانَنا ثُمَّ يُعْنِقـوا[٢]
٢٣ - موالي يَمِيْنٍ لا موالي عَتاقَةٍ ... أُشابَةُ حَيٍّ ليسَ فيهِمْ مُوَفَّقُ[٣]

(١٦)

في نشوة الطرب (١ : ١٧٣)[٤] : (الخفيف)

١ - فارِسٌ يَكْلَأُ الصَّحابَةَ مِنْـهُ ... بِحُسامٍ يَمُرُّ مَرَّ الْحَرِيـقِ[٥]
٢ - لاتَراهُ لَدى الوَغى في مَجالٍ ... يَعْتَلِي العَيْرَ ، لا ، ولا في مَضِيْقِ[٦]
٣ - مَنْ يَراهُ يَخَلْهُ في الْحَرْبِ يَومًا ... أَنَّـهُ أَخـرَقٌ مُضِلُّ الطَّرِيـقِ[٧]

(١) في الأغاني : « وكائِنْ .. لهُ طَعْنَةٌ نَجْلاءُ لِلْوَجهِ يَشْهَقُ » . والنجلاء : الطعنة الواسعة . وتشهق : ترتفع . وكائِنْ وكأيِّن : بمعنى « كم » - انظر الصاحبي في فقه اللغة ١٦١ .

(٢) عطينة : عطنت الإبل عن الماء إذا رويت ثم بركت . ولعل الشاعر شبَّه أعداءَه بهذه الإبل . ويجوز أنه أراد تشبيه أعدائه بالقوم المُنْتِنِين ؛ يقال : إنما هو عطينة ، إذا ذُمَّ في أمر ، أي مُنْتِن كالإهاب المعطون .

(٣) موالي يَمين : أي حُلَفاء بالقَسَم والعَهْد ، وهم يقابلون موالي العتاقة الذين ينتسبون إليك بِنَسَبك كالأخ والابن والعم وابن العم ، وحينئذ يسمى المولى المعتق ، فيكون بمنزلة الأخ وابن العم ، عليك نصره ، ولك أن ترثه . والأشابة : من أشَبَ الشيءَ يأشِبُهُ أشْبًا : خلطه . والأُشابة من الناس : الأخلاط ، والجمع الأشائب .

(٤) قال ابن سعيد في (نشوة الطرب) ، بعد حديث له عن زهير : « وأنشد له أبو تمام في حماسته » . ولكن الأبيات ليست في حماسة أبي تمام الكبرى ولا في حماسته الصغرى .

(٥) يكلأ : يحفظ . ويمر من الحريق : يمر سريعًا كمر النار في الهشيم .

(٦) الوغى : الحرب . العَيْر : هنا ، الجبل . والمضيق : المكان الحرج الضيق . أراد الشاعر أن هذا الفارس الذي مدحه في البيت الأول لا يلجأ إلى الجبال في القتال هربًا ، ولا يلوذ بالأماكن الضيقة خوفًا من الأعداء .

(٧) الأخْرَق : الأحْمق . يراه : الأصل أنْ يُجْزَم ، لأنه فعل الشرط ، فيصبح « يره » ولكن الشاعر أجرى المعتل مجرى الصحيح من الأفعال ، وهذا ضرورة - انظر مايجوز للشاعر في الضرورة ٦١ - ٦٢ ، والكتاب ٣ : ٣١٦ ، والمزهر ٢ : ٤٩٨ ، والخزانة (بولاق) ٣ : ٥٣٤ . وكذلك تنوين « أخرق » ضرورة شعرية انظر ضرائر الشعر ٣٢ وما بعدها .

(١٧)

في تهذيب اللغة (٢ : ٤٢٠) : (الخفيف)

١ - جَلَّحَ الدَّهْرُ فانتَحَى لِي وَقِدْمًا كانَ يُنحِي القُوَى على أمثالِي[١]

٢ - يُدْرِكُ التِّمْسَحَ الْمُوَلَّعَ في اللُّجَّـ ـةِ والعُصْمَ في رُؤُوسِ الْجِبالِ[٢]

٣ - وتَصدَّى لِيَصْرَعَ الْبَطَلَ الأَرْ وَعَ بَيْنَ العَلْماءِ والسِّرْبالِ[٣]

(١٨)

في المؤتلف والمختلف (١٩١) : (الوافر)

١ - إذا ما شِئْتَ أَنْ تَسْلَى حَبِيبًا فَأَكْثِرْ دُونَهُ عَدَدَ اللَيالِي[٤]

٢ - فمَا نَسَّى حَبِيبَكَ مِثْلُ نَأْيٍ ولا بَكَّى جَدِيدَكَ كابْتِذالِ[٥]

(١) جَلَّحَ الدَّهْرُ : حَمَلَ عليَّ وكَشَّرَ لي . وانتحى لي : تَصدَّى لي . والقُوَى : مفردها قُوَّة ، وهي في الأصل الطاقة الواحدة من طاقات الحَبْل ، وهنا بمعنى الشدة والمصيبة .

(٢) التِّمْسَح والتِّمْساح : كلاهما بمعنى ، وهو معروف . والمُوَلَّع في اللجة : القابع في جوف الماء دومًا . والعُصْم : مفردها أَعْصَم ، وهو والوعل ، وينعت بالعصمة لبياض في ذراعيه .

(٣) في اللسان : « تَصدَّى لِتَصْرَعَ ... العَلْهاءِ والسربالِ » . وفي معجم ما استعجم « بين العلهاء » . والأروع : ذو الجسم والجهارة والفضل والسُّودد . والعلماء : قال الأزهري شارحًا : « قال شمر ، فيما قرأت بخطه في كتاب السلاح له : العلماء من أسماء الدروع ، قال : ولم أسمعه إلا في بيت زهير بن جناب » . وأضاف الأزهري : « ويروي غير شمر هذا البيت لعمرو بن قميئة . وقال : بين العلهاء والسربال ، بالهاء . والصواب ما رواه شمر » - تهذيب اللغة ٢ : ٤٢٠ ، وفي اللسان : « العلهاء : ثوبان يندف فيهما وبر الإبل يلبسهما الشجاع تحت الدرع يتوق بهما الطعن ، قال عمرو بن قميئة : (البيت) » اللسان (عله) . والسربال : القميص والدرع ، وقيل : كل ما لُبِس فهو سربال .

(٤) في محاضرات الأدباء : « تسلو خليلًا » وَسَلا يَسْلُو ، وَسَلاَ يَسْلَى : نَسِي .

(٥) في حلية المحاضرة : « فما سَلَّى » . وفي أمالي المرتضى : « فما سلَّى .. وما أَبْلَى » . وفي تاريخ ابن عساكر : « فما سَلَّى حَبِيبَكَ غيرُ .. ولا أَبْلَى » . وفي نشوة الطرب : « فما سَلَّى .. ولا أَبْلَى » . وفي محاضرات الأدباء : « فما سَلَّى حبيبًا .. ولا أَبْلَى جديدًا » . والنَّأْي : البُعْد والفراق . والابتذال : الامتهان وترك التصاون .

(١٩)

في أسماء المغتالين (١٢٨) : (الكامل)

١ – فَجَعْتُ عَبْدَ القَيْسِ أَمْسِ بِجَدِّها وَسَقَيْتُ هَدَّاجًا بِكَأْسِ الأَقْزَلِ[١]

(٢٠)

في الأغاني (١٩ : ١٩) (الكامـــل)

١ – تَبًّا لِتَغْلِبَ أَنْ تُساقَ نِساؤُهُمْ سَوْقَ الإماءِ إلى الْمَواسِمِ عُطَّلا[٢]

٢ – لَحِقَتْ أوائِلُ خَيْلِنا سَرَعانَهُم حتَّى أَسَرْنَ على الْحُبَيِّ مُهَلْهِلا[٣]

٣ – إِنَّا – مُهَلهِلُ – ما تَطِيشُ رِماحُنا أَيَّامَ تَنْقُفُ في يَدَيْكَ الْحَنْظَلا[٤]

٤ – وَلَّتْ حُماتُكَ هارِبينَ مِنَ الْوَغَى وَبَقِيتَ في حَلَقِ الْحَدِيدِ مُكَبَّلا[٥]

٥ – فَلَئِنْ قُهِرْتَ لَقَدْ أَسَرْتُكَ عَنْوَةً وَلَئِنْ قُتِلْتَ لَقَدْ تكونُ مُرَمَّلا[٦]

(٢١)

في أساس البلاغة (٣٥٢) : (الوافـــر)

١ – ضَرَبْتُ قَذالَهُ بِالْبُـــجِّ حَتَّـــى سَمِعْتُ السَّيْفَ قَبْقَبَ في الْعِظامِ[٧]

---

(١) في شرح القصيدة الدامغة : « أمسِ بربِّها » . وفي أسماء المغتالين : « بكأسِ الأقزل » . وقال هارون – محقق أسماء المغتالين : « ولعلها الأوَل ، أي التي شربها الأولون » . والتصويب من شرح الدامغة للهمداني . وعبد القيس : قوم كان الشاعر قد غزاهم ، وقتل منهم هداج بن مالك بن عبد القيس . والأقزل : لعله اسم رجل قُتِل قبل هداج ، فكان أن سقي الأخير بكأس الأول ، وهذا من أساليب العرب ، وانظر شرح الدامغة ١٦٤ .

(٢) تبًّا لتغلب : هذا دُعاء على تغلب بالخسران والهلاك والضلال . والعُطَّل : مفردها عاطِل ، وهي المرأة التي لم تلبس الزينة ، وخلا جيدها من القلائد .

(٣) السَّرَعان والسَّرْعان : أوائل القوم المستبقون إلى الأمر . وسَرَعان الخيل : أوائِلُها والحُبَيّ : اسم موضع بتهامة . ومهلهل : هو الشاعر الجاهلي المعروف .

(٤) تطيش : تَضِلُّ . ونَقْفُ الحنظل : كناية عن البكاء ، لأن ناقف الحنظل تدمع عيناه لحرارة الحنظل .

(٥) الوغى : ساحة المعركة . والمكبَّل : المقيد .

(٦) في الأغاني : « تكون مُؤَملاً » تحريف . وأثبت رواية مختار الأغاني . والعَنْوة : الغَصْب . والمُرَمَّل : المُلَطَّخ بالدماء .

(٧) في التكملة والذيل : « سَمِعْتُ الْبَجَّ » . والقَذال : جماع مُؤَخَّر الرأس من الإنسان والفرس . والبُج : سيف زهير بن جناب . وقَبْقَبَ : صَوَّت . وقَبْقَبَ السيف بالضريبة ، إذا قال : قَبْ . والقَبُّ ، هو صَوْت السيف .

(٢٢)

في المعمرون (٣٤)[1] : (الطويـل)

١ - أَلا يا لقَوْمِي لَاْ أَرَى النَّجْمَ طالِعًا مِنَ الليلِ إلّا حاجِبي بِيَمِيني[2]

٢ - مُعَزّبتي عِنْدَ القَفا بِعَمُودِهـا يكونُ نَكِيري أنْ أقولَ : ذَرِيني[3]

٣ - أَمِينًا على سِرِّ النِّساءِ ورُبَّما أَكُوْنُ على الأسْرارِ غَيْرَ أَمِيْنِ[4]

٤ - وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حِداجٍ مُوَطَّأٍ مَعَ الطُّعْنِ ، لايأْتِي المَحَلَّ لِحِيْنِ[5]

(٢٣)

في المعمرون (٣٥) : (الخفيف)

١ - لَيْتَ شِعْري والدَّهْرُ ذُو حَدَثانِ أَيَّ حِيـنٍ مَنِيَّتِـي تَلْقانِـي[6]

٢ - أَسُباتٌ على الْفِراشِ خُفاتٌ أَمْ بِكَفَّـيْ مُفَجَّـعٍ حَـرَّانِ[7]

---

(١) قال في المعمرون : « وقال أيضًا زهير وسمع بعض نسائه تتكلم بما لاينبغي لامرأة تتكلم عند زوجها ، فنهاها ، فقالت له : « اسكُتْ وإلا ضربتكَ بهذا العمود ، فو الله ما كنتُ أُراكَ تسمع شيئًا ولا تَعقله ، فقال عند ذلك : (الأبيات) » .

(٢) في الأغاني : « ولا الشمسُ إلّا حاجبي » ولعلها أشْبَه بالصواب . وفي أمالي المرتضى : « ألا :. ولا الشمسُ إلا حاجبي » . والحاجب : العظم الذي فوق العين . وقيل : الشعر النابت على هذا العظم .

(٣) في الأغاني (١٩ : ١٤) : « مُعَزِّبَتِي خَلْفَ الْقَفا .. فَجُلُّ نَكِيْرِي » . وفي الأغاني (١٩ : ٢٣) : « فأقْصى نكيري » والمُعَزِّبة : امرأة الرجل .

(٤) في الأغاني : « أَمينٌ على أسرارِهنَّ ، وَقَدْ أُرى » . وقال أبو الفرج شارحًا : « إنَّ النساء صِرْنَ يتحدَّثْنَ بين يَدَيَّ بأَسْرارِهنَّ ، ويفعلْنَ ماكُنَّ قبل ذلك يرهبنني فيه ، لأنني لا أَضُرُّهُنَّ » - الأغاني (١٩ : ١٤) .

(٥) في الأغاني (١٩ : ١٤) : « فَلَلْمَوتُ » . وفي الأغاني (١٩ : ٢٣) : « فَلَلْمَوْتُ .. على الطُّعْنِ » . والحِداج ، كالْحِدْج : مَرْكَب من مراكب النساء . والمُوَطَّأ : المُدَمَّث السَّهْل الذي لايؤذي صاحبه .

(٦) حَدَثان الدَّهْر : نُوَبُه ومصائبه .

(٧) السُّبات : النوم الخفي كالغَشْية . والخُفات : الموت بَغْتَةً ، من خَفَتَ الرجل خُفُوتا ، أي مات . والمُفَجَّع : المصاب بفجيعة ، لإصابته بما يعزُّ عليه من مال أو قريب حميم . والحرَّان : العطشان ، من حَرَّ يَحَرُّ ، فهو حَرَّان ، وهي حَرَّى ، وهو ، هنا ، المحزون على قتلاه .

(٢٤)

في الأغاني (١٩ : ٢٦ - ٢٧) : (البسيط)

١ - سائِلْ أُمَيْمَةَ عَنِّي : هَلْ وَفَيتُ لَها ... أَمْ هَل مَنَعْتُ مِنَ المَخْزاةِ جِيْرانا[١]؟

٢ - لايَمْنَعُ الضَّيْمَ إلا ماجِدٌ بَطَلٌ ... إِنَّ الْكَرِيمَ كَرِيْمٌ أَيْنَمَا كانا[٢]

٣ - لَمَّا أَبى جِيْرَتي إلاَّ مُصَمِّمَةً ... تَكْسُو الْوُجُوهَ مِنَ المَخْزاةِ أَلْوانا[٣]

٤ - مِلْنا عَلَيْهِمْ بِوِرْدٍ لا كِفَاءَ لَهُ ... يَفْلِقْنَ بالْبِيْضِ تَحْتَ النَّقْعِ أَبْدانا[٤]

٥ - إذا ارْجَحَنُّوا عَلَوْنا هامَهُم قُدمًا ... كَأَنَّما نَخْتَلِي بالْهامِ خُطْبانا[٥]

٦ - كَمْ مِنْ كَرِيْمٍ هَوَى لِلْوَجْه مُنْعَفِرًا ... قَدِ اكْتَسَى ثَوْبُهُ في النَّقْعِ أَلْوانا

٧ - وَمِنْ عَمِيْدٍ تَنَاهَى بَعْدَ عَثْرتِهِ ... تَبْدو ندامتُهُ لِلْقَوْمِ خَزْيانا[٦]

وفي الوحشيات (٢٦٥) :

٨ - إِنَّ بَني مالِكٍ تَلْقَى غَزِيَّهُمُ ... في الزَّادِ فَوْضَى ، وعِنْدَ الْمَوْتِ إِخْوانا[٧]

---

(١) المَخْزاة : الفضيحة والعار . و « أَمْ » ، هنا ، بمعنى « بل » .

(٢) في الأغاني : « الضيفَ إلّا » تحريف . وأثبتُّ ما في مختار الأغاني لجَوْدَتِهِ .

(٣) المُصَمِّمة : الفِتْنة الشديدة . ويقال لها أيضًا : الصمَّاء ، والصمَّام ، والمُصمِّم : الماضي في رأيه . والمُصَمِّم من السيوف : الذي يَمُرُّ في العظام .

(٤) الوِرْد : الجيش . ولا كفاءله : لا مثيل له . ويفلقْنَ : أراد الخيل . والبِيْض : السيوف . والنقع : غبار المعركة .

(٥) ارجحنَّ : مالَ وتهاوى . ونَخْتَلي : نَقْطع ، من الخَلَى ، وهو الرَّطْب من الحشيش . وخلا الخَلَى خَلْيًا واخْتَلاه فانْخَلَى ، قَطعَه ونزعه . والخُطْبان : نبتة في آخر الحشيش ، كأنها الهليون .

(٦) عميد القوم : زعيمهم وقائدهم . وتناهى سكن وأقلع عن التحدي .

(٧) الغَزِيّ : اسم للجمع ، وهو على مثل فعيل ، مثل حاج وحجيج ، وقاطن وقطين ، حكاها سيبويه وقال : « قلب فيه الواو ياء ، لخفة الياء وثقل الجمع ، وكسرت الزاي لمجاورتها الياء » . قال الأزهري : « يقال لجمع الغازي : غزِيّ مثل ناد ونَدِيّ ، وناجٍ ونَجِيّ » - انظر الكتاب ٣ : ٦٢٤ - ٦٢٦ ، والتهذيب ٨ : ١٦٣ .

(٢٥)

في التكملة والذيل (غور) : (الطويـــل)

١ – يا راكِبًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ سِنانًا وقَيْسًا مُخْفِيًا ومُنادِيًا[١]
٢ – أَلَمْ تَرَ أنَّ الدَّهْرَ يَوْمٌ ولَيْلَةٌ وأنَّ الفَتَى يَسْعَى لِغارَيهِ عانِيا[٢]
٣ – يَرُوحُ ويَغدُو ، والمَنِيَّةُ قَصْدُهُ ولابُدَّ مِنْ يَوْمٍ يَسُوقُ الدَّواهِيا[٣]
٤ – ضَلالًا لِمَنْ يَرْجُوْ الفَلاحَ وَقَدْ رأى حَوادِثَ أَيَّامٍ تَحُطُّ الرَّوابِيا[٤]
٥ – أَصَبْنَ سُلَيْمانَ الذي سُخِّرَتْ لَهُ شياطِينُ يَحْمِلْنَ الْجِبالَ الرَّواسِيا[٥]

(٢٦)

في طبقات فحول الشعراء (١ : ٣٦ – ٣٧) : (مجزوء الكامل)

١ – أَبَنِـــيَّ إنْ أَهْــلِكْ فإنِّــــي قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّــةْ[٦]
٢ – وَجَعَلْتُكُــمْ أَبْنــاءَ ســـا داتٍ زِنادُكُـــمُ وَرِيَّـــةْ[٧]

---

(١) مُخْفِيًا : مُعْلِنا وكاشِفًا ، من خَفَيْتُ الشيء أي أظهرتُه ، وخَفَى من الأضداد – انظر كتب الأضداد للأصمعي ، والسجستاني ، وابن السكيت (ضمن الكنز اللغوي) ٢١ ، ١١٥ ، ١٧٧ ، ٢٢٨ ، والأضداد لأبي الطيب اللغوي ٢٣٧ وما بعدها .

(٢) في إصلاح المنطق ، والمجمل ، واللسان : « دائِبا » وهو تحريف . ففي التكملة (غور) « قال الجوهري : الغاران : البطن والفرج ، قال الشاعر :

أَلَـمْ تَـرَ أنَّ الدَّهْـرَ يَـوْمٌ ولَيْلَـةٌ وأنَّ الفَتَـى يَسْعَـى لِغارَيْـه دائِبـــا

وكذا وقع في المجمل ، والإصلاح ، واللسان . والرواية : (عانِيا) .. والقافية يائية ، والشعر لزهير بن جناب » .

(٣) القَصْد : الغاية والنهاية .

(٤) تحطُّ الرَّوابي : أراد أن الحوادث تهزُّ الرجال العظام .

(٥) سُلَيْمان : أرادَ سُلَيْمانَ الحكيم الذي يُعْرَف أنَّ الإنْسَ والجِنَّ قَدْ سُخِّرتْ له .

(٦) في المعمرون ، والأغاني ، والبصائر والذخائر ، وتهذيب إصلاح المنطق : « قَدْ أَوْرَثْتُكُمْ مَجْدًا بَنِيَّةْ » . وفي ألف با : « قَدْ تركتُ لَكُمْ بَقِيَّةْ » . والبَنِيَّة : البناء ، يعني بنية مجد .

(٧) في حماسة البحتري ، والأغاني : « وتَرَكْتُكُمْ أَبْناءَ » . وفي المعمرون ، وشرح القصائد السبع الطوال ، وتاريخ ابن عساكر ، وألف با : « وَتَرَكْتُكُمْ أَوْلاد » . وفي أمالي المرتضى ، ومعجم ما استعجم : « وَتَرَكْتُكُمْ أَرْبابَ » . وفي اللسان : « وَجَعَلْتُكُمْ أَرْبابَ » . والزِّناد : جمع زَنْد : وهو العُودُ الأعلى الذي تُقْدَح به النار ، والسفلى زَنْدَة ، يقال : زَنْدٌ وارٍ ، ووَرِيّ ، إذا كان سريع النار .

٣ – مِنْ كُلِّ ما نالَ الفَتى قَدْ نِلْتُهُ إلّا التَّحِيَّهْ(١)
٤ – كَمْ مِنْ مُحَيًّا لا يُوا زِيني ، ولا يَهَبُ الرَّعِيَّهْ(٢)
٥ – وَلقَدْ رأَيتُ النَّارَ للسُّـ ـلّافِ ، تُوقَدُ في طَمِيَّهْ(٣)
٦ – ولَقَدْ رَحَلْتُ البازِلَ الْـ ـوَجْناءَ لَيْسَ لها وَلِيَّهْ(٤)
٧ – وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفِ الطَّـ ـرَفَينِ لَمْ يَغْمِزْ شَظِيَّهْ(٥)

(١) في المعمرون ، وتاريخ ابن عساكر : « كلُّ الذي نالَ » . وفي إصلاح المنطق ، والأغاني ، وحماسة الظرفاء : « ولكلِّ ما نالَ » . والتحية : الملك والتحية : البقاء . وقال ابن السكيت : هي الملك – إصلاح المنطق ٣١٦ . وكذلك قال التبريزي – انظر تهذيب إصلاح المنطق ٦٧٠ . ولكن ابن الأنباري ، والشريف المرتضى قالا : هي البقاء . انظر شرح القصائد السبع الطوال ٣٩٨ ، وأمالي المرتضى ١ : ٢٤٢ .

وساق صاحب اللسان البيت وعلق عليه بقوله : « قيل أراد المُلْكَ ، وقال ابن الأعرابي : أراد البقاء لأنه كان ملكا في قومه » – اللسان (حيا) .

(٢) في المعمرون « الدَّعِيَّة » تحريف . والمُحَيَّا : يعني ملكًا يُحَيَّى . ويوازي : يسامي والرعية : ما يتولاه الراعي .

(٣) في الأغاني واللسان « ولَقَدْ شَهِدتُ النار للأسْلافِ » وفي شرح المفضليات للأنباري : « النارَ للأضيافِ » وفي البصائر والذخائر : « النارَ للإنقاذِ » .

والسُّلّاف : مفردها سالف ، وهو المتقدم في السير . وطمية : رأس جبل منيع كان به منزل الشاعر . والشاعر هنا يشير إلى يوم خزازى – انظر الأغاني ١٩ : ٢٣ ، والمعمرون ٣٤ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٤٣٨ . وخزازى ، أو خزاز : هو أول يوم علت فيه نزار على اليمن – انظر النقائض ١٠٩٣ ، والعقد ٥ : ٤٥ ، والعمدة ٢ : ٢١٢ ، ومعجم البلدان (خزاز) .

(٤) في الأغاني ، وأمالي المرتضى واللسان : « البازِلَ الكوماءَ » . ورحلْتُ : وضعْتُ الرحل على ظهر البعير . والبازل : البعير إذا بزل نابه أي فطر وانشق . وذلك في السنة الثامنة أو التاسعة . والوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين أي الغليظة الصلبة ، من الوَجين ، وهو الأرض الغليظة . الولية : البَرْذَعة . وقيل التي تحت البَرْذَعة ، وقيل كل ما ولي الظهر من كساء هو ولية .

(٥) في الأغاني ، والجبال والأمكنة : « بمشرف القطرين » . وفي البصائر والذخائر : « بناسر الطرفين » . وفي اللسان : « بمشرف الحجبات » . ومشرف الطرفين : يعني فرسا مشرف العنق . وغَمَزَت الدابة تَغْمِزُ غَمْزًا ، ظَلَعَتْ من قبل رجلها ظلعا خفيفًا . وهو عيب . والشظية : إبرة من العظم في وظيف الفرس لاصقة إذا تحركت من موضعها ظلع الفرس .

٨ – فَأَصَبْتُ مِنْ حُمُرِ القَنَا ... نِ معًا ومِنْ حُمُرِ القَفِيَّهْ[(١)]
٩ – وَنَطَقْتُ خُطْبَةَ ماجِدٍ ... غَيْرِ الضَّعِيفِ ولا العَيِيَّهْ[(٢)]
١٠ – والمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى ... وَلَيَهْلِكَنْ ، وَبِهِ بَقِيَّهْ[(٣)]
١١ – مِنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ البَجَا ... لَ وَقَدْ يُهادَى بالعَشِيَّهْ[(٤)]

وفي المعمرون (٣٢) :

١٢ – جَدَّ الرَّحِيلُ وما وَقَفْـ ... ـتُ عَلَى لَمِيسَ الأَزْأُشِيَّهْ[(٥)]
١٣ – وَلَقَى ثَوائِي اليَوْمَ مَا ... عَلِقَتْ حِبالُ القاطِنِيَّهْ[(٦)]
١٤ – حَتَّى أُوَدِّيَهَا إلى ... المَلِكِ الهُمامِ بِذِي الثَّوِيَّهْ[(٧)]
١٥ – قَدْ نالَنِي مِنْ سَيْبِهِ ... فَرَجَعْتُ مَحْمُودَ الحَذِيَّهْ[(٨)]

---

(١) في الأغاني : « مِنْ بَقَرِ الجَنابِ ضُحًى » . وفي الجبال والأمكنة : « فَأَصَبْتُ من عُمُرِ القَنا .. نِ وَصِدْتُ مِنْ » . وفي « عُمُر » تحريف . وفي اللسان (بجل) : « فأصبْتُ مِنْ بقر الجنابِ وصِدْتُ مِنْ » . والقنان : جبل لبني أسد ترتع فيه الحمر . والقفية : لعلها مكان تهوي إليه حمر الوحش – كما يقول المحقق الأستاذ محمود شاكر . والقفية : الناحية .

(٢) في الأغاني : « وَخَطَبْتُ » . وفي تاريخ ابن عساكر : « وقَطَعْتُ » . وفي البصائر والذخائر : « وَخَطَبْتُ .. الضعيفِ ولا العيية » . وفي المعمرون : « غيرِ الضعيفةِ والعيية » . والعِيُّ : خِلاف البيان . وهو عَيٌّ وَعَيِيٌّ ، أي غيرُ مُفصِح . وقال محقق الطبقات : « وزاد التاء للمبالغة – كما يقال للرجل كريم وكريمة » – الطبقات ١ : ٣٧ .

(٣) في المعمرون والأغاني : « فالمَوْتُ .. فَلَيَهْلِكَنْ » . وفي محاضرات الأدباء : « الموتُ .. فَلَيَهْلِكَنْ » . وفي تهذيب إصلاح المنطق : « الموتُ أَجْمَلُ .. فَلَيَهْلِكَنْ » وفي الشعر والشعراء ، والبصائر والذخائر ، واللسان (بجل) : « فَلَيَهْلِكَنْ » .

(٤) في المعمرون ، والبصائر والذخائر : « أَنْ يُرَى .. تَهْدِيهِ وِلْدانُ المقامةِ » . وفي الأغاني ، ومحاضرات الأدباء : (وَقَدْ تَهادَى) . وفي تهذيب إصلاح المنطق ، وتاريخ ابن عساكر ، واللسان (بجل) : « يُقادُ يُهْدَى بالعَشِيَّهْ » . والبَجال : السيِّد له هيبةٌ وسِنٌّ وتَبْجيل . ويُهادَى : يعتمد على رَجُلَيْن ، هو بينهما ، لِضَعْفٍ فيه وتَمايُل . وقال التبريزي في البيت : « ففي يُرَى ضمير يعود على الفتى قد قام مقام الفاعل فيه . والشيخ مفعول ثانٍ ، والبَجال نعت له » – تهذيب إصلاح المنطق ٢٧٨ .

(٥) لميس الأَزْأُشِيَّة : روى ابن الكلبي أنها امرأة زهير بن جناب – تاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٦ / ب) .

(٦) الثَّوَاء : المقام والمكوث . وعَلِقَتْ : رَبِحَتْ وكَسَبَتْ . والقاطنية : لم أجدها فيما عدت إليه من المعاجم .

(٧) الهُمام : العظيم وذو الهمة . وذو الثويَّة : اسم موضع قريب من مكة ، وقِيل : خُرَيْبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها كانت سِجْنًا للنعمان بن المنذر .

(٨) السَّيْب : العطاء ، والعُرْف ، والنافلة . والحذية : العطية ، من حذاه إذا أعطاه .

ما يُنسَب إلى زُهَير بن جَناب ، وإلى غيرِهِ منَ الشعراء

(١)

في مسالك الأبصار (٧٥)[1] : (الطويـــل)

١ – ألا أصبَحَتْ أسْماءُ في الْخَمْرِ تَعْذِلُ ... وَتَزْعَمُ أنّي بالسَّفاهِ مُوَكَّـلُ[2]

٢ – فَقُلْتُ لَها : كُفّي عِتابَكِ نَصْطَبِح ... وإلاّ فَبِيني فالتَّعَزُّبُ أمْثَـلُ[3]

(٢)

في الشعر والشعراء (١ : ٣٨١)[4] : (الكامـــل)

١ – ارْفَعْ ضَعِيفَكَ لا يَحُرْ بِكَ ضَعْفُهُ ... يَوْمًا فَتُدْرِكَه عَواقِبُ ما جَنَى[5]

٢ – يَجْزِيْكَ أوْيُثْنِي عَلَيْكَ وإنَّ مَنْ ... أثنى عَلَيْكَ بما فَعَلْتَ كَمَن جَزَى[6]

---

(١) ونُسِب البيتان ، مع ثالث لهما ، إلى زهير بن شريك الكلبي – نشوة الطرب ١ : ١٧٢ – ١٧٣ .

(٢) السَّفاه والسَّفاهة : الجَهْل ونقيض الحِلْم . والمُوَكَّل : القائم بالأمر والمسؤول عنه .

(٣) في نشوة الطرب : « عِتابَكِ نَصْطَحِبْ » . ونصطبح : نشرب الصبوح . وهو ما يشرب في الغَداة ، دون القائلة من لبن أو خمر . وبِيْني : ابتعدي . والتعزُّب : البُعْد . والأمْثَل : الأفضل والأعدل .

(٤) نُسِبت الأبيات ، أو بعضها أيضًا ، إلى غريض اليهودي ، وورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وعامر ابن المجنون الجرمي – انظر التخريج .

(٥) في محاضرات الأدباء : « لايسوؤكَ ضَعْفُه .. الْعَواقِبُ قَدْ غَنَى » . وفي (غنى) تحريف . وفي جمهرة نسب قريش : « لايَحُلْ بكَ » . وهي صحيحة المعنى . وفي الحماسة الصغرى ، ونسب قريش ، وجمهرة نسب قريش ، والمعاني الكبير ، والبرهان ، وسمط اللآلي ، وزهر الآداب ، والخزانة : « الْعَواقِبُ قَدْ نَمَى » . وفي تاريخ ابن عساكر : « العواقِبُ ما جَنَى » . وفي شرح نهج البلاغة : « الحوادِثُ قَدْ نما » . ولايَحُرْ : لايَرْجِعْ بك . وحارَ إلى الشيء ، وعنه ، حَوْرًا ومَحارا ومَحارةً وحُؤُورًا : رَجَعَ عنه وإليه .

(٦) في بهجة المجالس : « أجْزِيْهِ أو أُثْني عليهِ فإنَّ مَنْ » . وفي العقد : « فإنَّ مَنْ » . وفي الحماسة الصغرى ، وجمهرة نسب قريش ، والبرهان ، وسمط اللآلي ، وشرح نهج البلاغة : « فقد جزى » .

وفي بهجة المجالس (١ : ٣١٠ - ٢٠٠) :

٣ - إنَّ الْكَرِيْمَ إذا أَرادَ وِصالَنَا ... لَمْ يُلْفِ حَبْلِي واهِيًا رَثَّ القُوَى[١]

٤ - أَرْعَى أمانَتَهُ وأَحْفَظُ غَيْبَهُ ... جَهْدِي فَيَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ ما أَتَى

(٣)

في المزهر (٢ : ٤٧٦)[٢] : (الوافر)

١ - إذا قالَتْ حَذامِ فَصَدِّقُوهَا ... فإنَّ الْقَوْلَ ما قالَتْ حَذامِ[٣]

(٤)

في السيرة النبوية (١ : ١٢٩)[٤] : (الوافر)

١ - أَلا مَنْ مُبلِغٌ عَنِّي رِزاحًا ... فإنِّي قَدْ لَحَيْتُكَ في اثْنَتَيْنِ[٥]

٢ - لَحَيْتُكَ في بَنِي نَهْدِ بنِ زَيدٍ ... كما فَرَّقْتَ بَيْنَهُمُ وبَيْنِي

٣ - وَحَوتَكَةَ بنِ أَسْلَمَ إنَّ قومًا ... عَنَوْهُمْ بالْمَساءَةِ قَدْ عَنَوْنِي[٦]

---

(١) الواهي : الضعيف . والرَّثُّ : البالي .

(٢) نُسِبَ البيت أيضًا إلى لُجَيْم بن صعب ، وإلى دَيْسم بن طارق ، وإلى عِجْل بن لُجيم - انظر التخريج .

(٣) في أساس البلاغة ، ومجمع الأمثال : « حَذام فانْصِتُوها » وحَذام : اسم امرأة مبني على الكسر . وهو مأخوذ من الحَذْم . أي القَطْع السريع . وحذام هذه هي حَذام بنت ريان . وهي زوجة عجل بن لجيم ، أو لجيم ابن صعب . وقيل : إن هذه المرأة قالت قولًا صدقت فيه ، فقال زوجها هذا البيت ، فصار شطره الثاني مثلاً ، وفي رواية أخرى أن حذام بنت الريان قد نبهت أباها على خطر أعدائه عندما طار القطا ليلاً ، وقالت :

أَلا ياقَوْمَنا ارْتَحِلُوا وسِيرُوا ... فَلَوْ تُرِكَ القَطَا لَيلاً لَنامَا

فلم يلتفتوا إلى قولها ، فقال ديسم بن طارق :

إذا قالَتْ حَذامِ فَصَدِّقُوهَا ... فإنَّ القولَ ما قالتْ حَذامِ

انظر مجمع الأمثال ٢ : ١٠٦ و ١٧٥ ، وشروح سقط الزند ١٥٠٨ - ١٥٠٩ .

(٤) في السيرة رويت هذه الأبيات لقصي بن كلاب ، ثم جاء بعدها : « قال ابن هشام : وتُرْوَى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي » . وانظر التخريج .

(٥) لَحَيْتُكَ : لُمْتُكَ ، من لَحا الرجل يَلْحاه لَحْيًا ، إذا لامَهُ وشَتَمَهُ وعَنَّفَهُ .

(٦) في الاشتقاق : « أُحَوْتَكَ يا بْنَ » . وفي الروض الأنف : « وَحَوْتكة .. عَنَوْكُمْ » . والحَوْتَك : الصغير من كل شيء . وبنو حَوْتَك : من قبائل جَرْم بن ربان بن قضاعة - انظر الاشتقاق ٥٤٣ وما بعدها .

التخريج

(١)

١ - ١٤ في الأغاني ١٩ : ١٦ - ١٧ لزهير بن جناب

١ - ٢ ٤ - ٥ ، ٧ ، ٩ - ١١ في الكامل لابن الأثير ١ : ٥٠٣ لزهير بن جناب ، ٢ في المختصر في أخبار البشر ١ : ٧٦ لزهير بن جناب .

(٢)

١ - ٤ في المعمرون والوصايا ٣٤ ، والأغاني ١٩ ، ٢٣ ، وتاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٧ /أ) لزهير بن جناب .

١ - ٢ في حماسة البحتري (ط ٢) ١٠١ ، وأمالي المرتضى ١ : ٢٤١ ، ومختار الأغاني ٤ : ١٧٧ لزهير ابن جناب .

٢ - ٤ في الأزمنة والأمكنة ٢ : ٢٧٣ لزهير .

٣ في معجم ما استعجم ٤٩٧ ، ومجمع الأمثال ٢ : ٤٣٨ ، ومعجم البلدان (السلان) لزهير .

٤ في خزانة الأدب (بولاق) ٢ : ٢٣٠ لزهير .

(٣)

١ - ٢ في الأغاني ١٩ : ٢٥ ، ومختار الأغاني ٤ : ١٧٨ لزهير بن جناب .

(٤)

١ - ١١ في الأغاني ١٩ : ١٩ لزهير .

٢ - ٨ ، ١٠ - ١١ في الكامل لابن الأثير ١ : ٥٠٥ لزهير .

٢ - ٥ ، ٧ - ١١ في مختار الأغاني ٤ : ١٧٦ لزهير .

(٥)

١ في شروح سقط الزند (التبريزي) ٧٦٦ لزهير .

(٦)

١ - ٢ في جمهرة النسب ٢ : ٣١١ لزهير .

(٧)

١ - ٢ في الأغاني ١٩ : ٢٣ لزهير .

(٨)

١ – في أنساب الأشراف : ١ : ١٩ ، وتاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٨/أ) لزهير .

(٩)

١ – ٣ في تاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٨/أ) لزهير .

(١٠)

١ – ٢ في أنساب الأشراف ١ : ١٩ ، وتاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٨/أ) لزهير .

٢ – ٦ في معجم ما استعجم ٣٠ ، ومعجم البلدان (صحار) لزهير .

(١١)

١ – ٢ في الجيم ١ : ١٥٢ و ١٨٠ ، وعجز الأول في الجيم ١ : ١٨٥ لزهير .

٣ في الجيم ٣ : ٧ لزهير ، واللسان (دون) لزهير بن خباب ، وهو خطأ .

(١٢)

١ في شرح القصيدة الدامغة ١٠٠ لزهير .

(١٣)

١ – ٣ في شرح أشعار الهذليين ٢ : ٥٦٦ ، ٥٧٣ ، وديوان الهذليين ٣ : ١١٣ لزهير بن جناب .

٣ في التهذيب ١٠ : ٤٨١ ، واللسان ، والتاج (جرر) لزهير .

(١٤)

١ – ٢ في الأغاني ١٩ : ٢٤٠ ، والمعمرون ٣٦ ، وتاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٧/أ) لزهير .

(١٥)

١ – ٢٣ في منتهى الطلب (١ ق ١٠٢ – ١٠٣) لزهير .

١ – ١٠ ، ١٦ – ١٨ ، ٢٠ – ٢١ في الأغاني ١٩ : ٢٥ – ٢٦ لزهير .

٨ – ١٠ في خزانة الأدب (بولاق) ١ : ٣١١ لزهير و (طهارون ٢ : ١٩١) وهنا أنشد البغدادي هذا البيت

« أدارًا بحزوى هجت للعين عبرة . . فماءُ الهوى يَرْفَضُّ أوْ يَتَرَقْرَقُ » .

ثم قال : « هذا البيت مطلع قصيدة طويلة لذي الرُّمَّة ، عدَّةُ أبياتها سبعة وخمسون بيتًا ، كلها غزل وتشبيب بِمَيّ . وقد أخذه من زهير بن جناب ، وهو شاعر جاهلي من قصيدة منها : (الأبيات) » . وذكر البغدادي الأبيات الثلاثة ثم قال : « وقد أخذ منه بيتًا آخر هو :

وَقَفْنا فَسَلَّمْنا فكادَتْ بِمَشْرِفٍ ... لعرفانِ صوتي ، دِمْنَةُ الدارِ تَنْطِقُ »

والبيت ليس في القصيدة التي رواها صاحب منتهى الطلب لزهير .

(١٦)

١ – ٣ في نشوة الطرب ١ : ١٧٣ لزهير .

(١٧)

١ – ٣ في تهذيب اللغة ٢ : ٤٢٠ والتكملة والذيل (علم) لزهير . وهي ضمن قصيدة من ١٣ بيتًا في ديوان عمرو بن قميئة (ط بغداد) ص ٤٥ – ٤٦ .

١ ، ٣ ، ٢ في اللسان (علم) لزهير .

٣ في التكملة والذيل (عله) . وهنا قال الصغاني : « إن الجوهري نَسَبَهُ إلى عمرو بن قميئة . وصحح صاحب التكملة نسبته إلى زهير بن جناب ، وأضاف : « ويروى لعبيدة رجل من بني سعد بن ثَعْلبة » . والبيت في معجم ما استعجم ٩٦٥ لعمرو بن قميئة وهو في اللسان (عله) لعمرو بن قميئة ، ثم عن تهذيب اللغة لزهير بن جناب .

(١٨)

١ – ٢ في المؤتلف والمختلف ١٩١ ، وحلية المحاضرة ١ : ٢٩٩ – ٣٠٠ ، وأمالي المرتضى ٢ : ٢٤٣ ومحاضرات الأدباء ٣ : ٦٨ ، وتاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٨/أ) ، ونشوة الطرب ١ : ١٧٣ لزهير بن جناب . وفي التذكرة السعدية ٤٥٤ لإبراهيم بن جناب الكلبي ، وهو خطأ .

(١٩)

١ في أسْماء المغتالين (نوادر المخطوطات مج ٢ : ١٢٨) ، وشرح القصيدة الدامغة ١٦٤ لزهير . وقدم الهمداني لهذا البيت بهذا الخبر : كان داود بن هبالة ملكًا بالشام ، فكان أول من ملك الروم على عهده ، ثم تعاظم أمرهم ، فجنح لهم بالسلم ، وتنصر معهم ، وبنى ديرا ... ثم أمره ملك الروم أن يغزو بمن معه من العرب ، فلم يجد بدًا من أن يفعل ، فغزا ، وكان على خيله جعفر بن صبح التنوخي ، وزهير بن جناب الكلبي ، فأوقعا بعبد القيس ، فقتل زهير بن جناب هداج بن مالك من بني عبد القيس ، فقال زهير (البيت) – وانظر شرح القصيدة الدامغة ١٦٣ – ١٦٤ .

(٢٠)

١ – ٥ في الأغاني ١٩ : ١٩ ، ومختار الأغاني ٤ : ١٧٦ لزهير .

(٢١)

١ في أساس البلاغة (قبب) ، والتكملة والذيل (بجج) لزهير .

(٢٢)

١ – ٤ في المعمرون ٣٤ ، والأغاني ١٩ : ١٤ ، ٢٣ وأمالي المرتضى ١ : ٢٤٠ ، وتاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٧/أ) لزهير .

٢ في أساس البلاغة (عزب) دون عزو .

(٢٣)

١ – ٢ في المعمرون ٣٥ ، وأمالي المرتضى ١ : ٢٤١ ، وتاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٧/أ) لزهير .

(٢٤)

١ – ٧ في الأغاني ١٩ : ٢٦ – ٢٧ لزهير .
١ – ٢ في مختار الأغاني ٤ : ١٧٨ لزهير .
٢ في حماسة البحتري ١٥ لزهير .
٨ في الوحشيات ٢٦٥ ، والشعر والشعراء ١ : ٣٨١ لزهير .

(٢٥)

١ – ٥ في التكملة والذيل ، والتاج (غور) لزهير .
٢ في إصلاح المنطق ٣٩٦ ، والمجمل ٦٩٠ ، وتهذيب إصلاح المنطق ٨١٨ ، واللسان (غور) دون عزو .

(٢٦)

١٢ – ١٥ ، ١ – ١١ في المعمرون ٣٢ – ٣٣ لزهير ، وساق أبو حاتم السجستاني الأبيات ١٢ – ١٥ أولاً ، ثم ساق الأبيات ١ – ١١ مرتبة حسبما جاءت في طبقات فحول الشعراء ، وكان قال بعد الأبيات الأربعة الأولى (١٢ – ١٥) : « ويقال أولها كما أخبرنا أبو زيد الأنصاري عن المفضل : « أبني إن أهلك » . ثم ساق الأبيات ١ – ١١ كما أسلفنا . وترتيب الأبيات عند السجستاني في المعمرون هو ذاته في تاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٦/أ وق ٢٢٧/أ) . وهي لزهير أيضًا .
١ – ١١ في طبقات فحول الشعراء ١ : ٣٦ – ٣٧ لزهير . وزاد المحقق الأستاذ محمود شاكر الأبيات من ٤ – ٩ من المصادر الأخرى . والأبيات في البصائر والذخائر ٤ : ١٠١ – ١٠٣ لزهير .
١ – ٣ ، ٥ – ١١ في الأغاني ١٩ : ٢٢ ، واللسان (بجل) لزهير .
١ – ٣ ، ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ في أمالي المرتضى ١ : ٢٤٠ – ٢٤١ لزهير .
١ – ٣ ، ١٠ – ١١ في حماسة البحتري ١٠١ ، والزينة ١ : ٣٥ – ٣٦ لزهير .
١٠ – ١١ ، ١ – ٣ في مختار الأغاني ٤ : ١٧٠ – ١٧١ لزهير .
١ – ٣ في المؤتلف ١٩٠ ، وشرح القصائد السبع ٢٩٨ ، والروض الأنف ١ : ١١٠ ، والألف با ٢ : ٨٨ ، واللسان (حيا) لزهير .
١ – ٢ ، ١٠ – ١١ في تهذيب إصلاح المنطق ٢٧٧ لزهير .
١ ، ٣ ، ٥ في شرح المفضليات لابن الأنباري ١١٧ لزهير .
٣ ، ١٠ ، ١١ في حماسة الظرفاء ٢ : ٨ دون عزو .
٣ في إصلاح المنطق ٣١٦ ، وتهذيب إصلاح المنطق ٦٧٠ ، والمخصص ٢ : ١٨٩ ، واللسان ، والتاج (حيا) والمزهر ٢ : ٤٧٦ لزهير .
وفي محاضرات الأدباء ٢ : ٤٥٦ لِلُجَيم بن صعب .

٧ – ٨ في الجبال والأمكنة ١٩١ لزهير .
١٠ – ١١ في محاضرات الأدباء ٣ : ٣٣٢ لزهير بن حباب ، وهو تصحيف ، والصواب جناب .
١١ في الجيم ١ : ٩١ ، وإصلاح المنطق ١٠٨ ، والبارع ٦٥٠ لزهير .

* * *

تخريج ما نسب إلى زهير بن جناب وإلى غيره من الشعراء

(١)

١ – ٢ في مسالك الأبصار ٧٥ لزهير بن جناب ، وهما مع ثالث لهما في نشوة الطرب : ١ : ١٧٣ – ١٧٤ ، والمختصر في أخبار البشر ١٠٠ لزهير بن شريك الكلبي .

(٢)

١ – ٢ في الشعر والشعراء ١ : ٣٨١ ، والعقد ١ : ٢٧٩ ، ٥ : ٢٧٥ ، وتاريخ ابن عساكر (٦ ق ٢٢٦/أ) لزهير بن جناب .
وهما في محاضرات الأدباء ٢ : ٥٧ دون عزو . وفي جمهرة نسب قريش ٤٠٩ – ٤١٠ ، ضمن قصيدة من ١٠ أبيات ، لورقة بن نوفل . وأضاف الزبير بن بكار : إن البيتين الأخيرين ، وهما بيتان هنا ، رويا لليهودي .
والبيتان في نسب قريش ٢٠٧ – ٢٠٨ ، والأغاني ٣ : ١١٨ ، ضمن قصيدة من ١٠ أبيات وسمط اللآلى ٢٠٦ ، والخزانة ٢ : ٣٩ (بولاق) لورقة بن نوفل . وهما في الوحشيات ١١٠ ، ضمن قصيدة من ١٢ بيتًا ، لسعية بن غريض اليهودي .
وفي الأغاني ٣ : ١١٧ ، وزهر الآداب ٢ : ٢٠٥ ، ومجموعة المعاني ١٢٨ ، لغريض اليهودي .
وجاء في زهر الآداب : « رُوِيَ عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ كثيرًا ما يستنشد قول اليهودي (البيتين) » . وهما في الأبيات التي ألحقها محقق ديوان السموأل إلى الديوان – الملحق ٥٣ .

٣ – ٤ ، ٢ في بهجة المجالس ١ : ٣١٠ – ٣١١ ، وقال ابن عبد البر بعدها : « وهذا الشعر لايصح فيه إلا ما رُوِيَ عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنه لغريض اليهودي . وهو الغريض بن السمو أل بن عادياء من ولد الكاهن هرون بن عامر ابن ساعر . وأما أهل الأخبار فاختلفوا في قائله ، فقيل : هو لورقة ابن نوفل ، وقيل : لزهير بن جناب ، وقيل : لعامر بن المجنون ، وقيل : لزيد بن عمرو بن نفيل ، ومنهم من قال : إن ليزيد بن عمرو أو ورقة بن نوفل البيتين الأوّلَيْن . والصحيح فيهما وفي الأبيات غيرهما أنها للغريض اليهودي ، والله أعلم » .

(٣)

١ – في المزهر ٢ : ٤٧٦ لزهير . وفي الكامل في اللغة ٢ : ٧١ والاشتقاق ١١٨ ، وتهذيب اللغة ٤ : ٤٧٥ ، والصحاح (رقش) ، وإيضاح الوقف والابتداء ١٩٨ ، وأساس البلاغة (نصت) وشروح سقط الزند ٥١٢ ، وشروح نهج البلاغة ٩ : ٣٠ ، وشرح المفصل ٤ : ٦٤ دون عزو . وفي الفاخر ١٤٦ ، ومجمع الأمثال ٢ : ١٧٥ ، لديسم بن طارق . واللسان ، والتاج (حذم) لوسيم بن طارق . ولعله ديسم . وفيهما : « ويقال : لِلُجَيْم بن صعب » .

وفي الفاخر : « حكى أبو عبيدة أنه سمع ابن الكلبي يقول : إن هذا البيت للجيم بن صعب والد حنيفة وعجل ابني لجيم ، وكانت حذام ، امرأته » :
وفي الزينة ١ : ٣٦ ، والإكمال ٣ : ١٣٢ ، وشروح سقط الزند (البطليوسي) ١٥٠٩ ومجمع الأمثال ٢ : ١٠٦ ، وما بنته العرب على فعال ٨٩ ، واللسان (رقش) للجيم بن صعب . وفي شروح سقط الزند (الخوارزمي) ١٥٠٩ لدميس بن ظالم الأعصري ، وفي الشروح نفسها (التبريزي) ١٥٠٨ لعجل بن لجيم .

(٤)

١ – ٣ في السيرة النبوية ١ : ١٢٩ ، والروض الأنف ١ : ١٥٢ ، لقصي بن كلاب ، ثم لزهير بن جناب . ويبدو أن هذه الأبيات لقصي ، وليست لزهير ، فقد قال ابن هشام : « وقد كان بين رزاح بن ربيعة حين قدم بلاده ، وبين نهد بن زيد وحوتكة بن أسلم وهما بطنان من قضاعة شيء ، فأخافهم حتى لحقوا باليمن ، وأُجْلوا من بلاد قضاعة ، فهم اليوم باليمن ، فقال قصي بن كلاب ، وكان يحب قضاعة ونماءها واجتماعها ببلادها ، لما بينه وبين رزاح من الرحم ، ولبلائهم عنده إذ أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته ، وكره ما صنع رزاح : (الأبيات) » – السيرة ١ : ١٢٩ ، وقارن بمعجم ما استعجم ٣٠ ، ٣٩ .

٣ في الاشتقاق ٥٤٦ لزهير .

* * *

المصـــادر والمراجـــع

١ – الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ، طبعة حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٢ هـ .
٢ – أساس البلاغة للزمخشري – القاهرة دار الكتب ، ١٩٢٢ – ١٩٢٣ م .
٣ – أسماء المغتالين (ضمن نوادر المخطوطات) : لابن حبيب ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٧٢ .
٤ – الاشتقاق : لابن دريد ، تحقيق عبد السلام هارون ، بغداد ط ٢ ، ١٩٧٩ .
٥ – إصلاح المنطق : لابن السكّيت ، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون ، القاهرة ط ٣ – ١٩٧٠ .
٦ – الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني ، مصورة دار الكتب المصرية .
٧ – الإكمال : لابن ماكولا ، نشر محمد أمين دمج ، بيروت ط ٢ د . ت .
٨ – ألف باء : للبَلَوِيّ ، مصورة عالم الكتب ، بيروت ، د . ت .
٩ – أمالي المرتضى : للشريف المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٥٤ .
١٠ – أمثال العرب : للضبي ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ط ٢ ، ١٩٨٣ .
١١ – امرؤ القيس حياته وشعره : للطاهر أحمد مكي ، القاهرة ط ٣ ، ١٩٧٣ .
١٢ – أنساب الأشراف : للبلاذري ، تحقيق محمد حميد الله ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ .
١٣ – إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل : لأبي بكر الأنباري ، تحقيق محيي الدين رمضان ، دمشق ١٩٧١ .
١٤ – البارع في اللغة : للقالي ، تحقيق هاشم الطعان ، بغداد وبيروت ١٩٧٤ .
١٥ – بهجة المجالس وأنس المجالس : لابن عبد البر ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، القاهرة ١٩٦٢ .
١٦ – تاج العروس : للمرتضى الزبيدي ، ط بولاق ، و (١ – ٢٥) ط الكويت .
١٧ – تاريخ آداب اللغة العربية : لجرجي زيدان ، القاهرة ١٩٥٧ .
١٨ – تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي : لشوقي ضيف دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٠ .
١٩ – تاريخ الأدب العربي : لبلاشير ، ترجمة إبراهيم الكيلاني ، دمشق ١٩٧٢ .
٢٠ – تاريخ التراث العربي : لفؤاد سزكين ، ترجمة محمود فهمي حجازي ، الرياض ١٩٨٢ .
٢١ – تاريخ الطبري : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ١٩٦٤ .
٢٢ – تاريخ العرب ، مطول : لفيليب حتى ، بيروت ط ٤ ، ١٩٦٥ .
٢٣ – تاريخ مدينة دمشق : (مخطوطة الظاهرية) ، الجزء السادس .
٢٤ – التذكرة السعدية في الأشعار العربية : للعُبَيدي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، بغداد ١٩٧٢ .
٢٥ – التكملة والذَّيل والصلة : للصَّغاني ، تحقيق عبد العليم الطحاوي وصحبه ، القاهرة ١٩٧٠ فما بعد .
٢٦ – تهذيب إصلاح المنطق : للتبريزي ، تحقيق فخر الدين قباوة ، بيروت ١٩٨٣ .

٢٧ - تهذيب اللغة : للأزهري ، تحقيق هارون ، القاهرة .
٢٨ - الجبال والأمكنة والمياه : للزمخشري ، تحقيق إبراهيم السامرائي ، بغداد ١٩٧٢ .
٢٩ - جمهرة أنساب العرب ، لابن حزم الأندلسي ، تحقيق هارون ، القاهرة ١٩٦٣ .
٣٠ - جمهرة النسب : لابن الكلبي ، تحقيق محمود فردوس العظم ، دمشق ١٩٨٣ .
٣١ - جمهرة نَسَب قريش : للزبير بن بكار ، تحقيق محمود شاكر ، القاهرة ١٩٦٢ .
٣٢ - الجِيم : لأبي عمرو الشيباني ، تحقيق إبراهيم الأبياري وصحبه ، القاهرة ١٩٧٤ - ١٩٧٥ .
٣٣ - حلية المحاضرة : للحاتمي ، تحقيق جعفر الكتاني ، بغداد ١٩٧٩ .
٣٤ - الحماسة : للبحتري ، تحقيق لويس شيخو ، بيروت ط ٢ ، ١٩٦٧ .
٣٥ - حماسة الظرفاء : للزوزني ، تحقيق محمد عبد الجبار المعيبد ، بغداد ١٩٧٨ .
٣٦ - خزانة الأدب : للبغدادي (ط بولاق) ، و (ط هارون) ، القاهرة ١٩٧٩ فما بعد .
٣٧ - ديوان عمرو بن قميئة : تحقيق خليل إبراهيم العطية ، بغداد ١٩٧٢ .
٣٨ - ديوان الهذليين : تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة ١٩٦٥ .
٣٩ - الروض الأنف : للسهيلي ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، القاهرة ١٩٧٢ .
٤٠ - زهر الآداب : للحصري ، تحقيق علي محمد البجاوي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٦٩ .
٤١ - الزينة في الكلمات الإسلامية : لأبي حاتم الرازي ، تحقيق حسين الهمداني اليعربي الحرازي ، القاهرة ١٩٥٧ .
٤٢ - سمط اللآلي للبكري : تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٣٦ .
٤٣ - السيرة النبوية : لابن هشام ، تحقيق مصطفى السقا وصحبه ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٥٥ .
٤٤ - شرح أشعار الهذليين : تحقيق عبد الستار فراج ، القاهرة . د . ت .
٤٥ - شرح القصائد السبع الطوال : للأنباري ، تحقيق هارون ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٦٩ .
٤٦ - شرح المفصل لابن يعيش : المطبعة المنيرية ، مصر . د . ت .
٤٧ - شرح المفضليات : لابن الأنباري ، تحقيق كارلوس يعقوب لايل ، بيروت ١٩٢٠ .
٤٨ - شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٦٥ .
٤٩ - شرح سقط الزند : القاهرة ، دار الكتب ١٩٤٥ فما بعد .
٥٠ - الشعر والشعراء : لابن قتيبة ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٦٦ .
٥١ - شعراء النصرانية : للويس شيخو ، بيروت ط ٢ ، ١٩٦٧ .
٥٢ - الصحاح في اللغة : للجوهري ، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار ، القاهرة ١٩٥٦ فما بعد .
٥٣ - ضرائر الشعر : لابن عصفور الإشبيلي ، تحقيق السيد إبراهيم محمد ، بيروت ١٩٨٠ .
٥٤ - طبقات فحول الشعراء : لابن سلّام ، تحقيق محمود شاكر ، القاهرة ط ٢ - ١٩٧٤ .
٥٥ - العَرَب على حدود بيزنطة وإيران : لنينا فكتور فينا بيغوليفسكيا ، ترجمة صلاح الدين هاشم ، الكويت ١٩٨٥ .

٥٦ – العرب قبل الإسلام : لجرجي زيدان ، بيروت . د . ت .
٥٧ – العقد الفريد : لابن عبد ربه ، تحقيق أحمد أمين وصحبه ، القاهرة ط ٢ ، ١٩٤٨ فما بعد .
٥٨ – العمدة : لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٢ .
٥٩ – الفاخر : للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوي ، القاهرة ١٩٦٠ .
٦٠ – قصائد جاهلية نادرة : تحقيق يحيى الجبوري ، بيروت ١٩٨٢ .
٦١ – قصيدة الدامغة (أو شرحها) : للهمداني ، تحقيق محمد بن الأكوع الحوالي القاهرة ١٩٧٨ .
٦٢ – الكامل : لابن الأثير ، بيروت ١٩٦٥ فما بعد .
٦٣ – الكامل في اللغة : للمبرد ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته ، مصر ١٩٥٦ .
٦٤ – الكتاب : لسيبويه ، تحقيق هارون ، مصورة عالم الكتب ، بيروت .
٦٥ – كتاب النسب : لأبي عبيد القاسم بن سلّام ، تحقيق مريم الدرع ، رسالة ماجستير مخطوطة كلية الآداب ، جامعة دمشق .
٦٦ – اللسان : لابن منظور ، طبعة صادر .
٦٧ – ما بنته العرب على فعال : للصغاني ، تحقيق عزة حسن ، دمشق ١٩٦٤ .
٦٨ – ما يجوز للشاعر في الضرورة : للقزاز القيرواني ، تحقيق المنجي الكعبي ، تونس ١٩٧١ .
٦٩ – مجمع الأمثال : للميداني ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٧٢ .
٧٠ – المجمل في اللغة : لابن فارس ، تحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، بيروت ١٩٨٤ .
٧١ – محاضرات الأدباء : للأصفهاني ، بيروت ١٩٦٠ .
٧٢ – المحبر : لابن حبيب ، طبعة حيدر آباد ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ .
٧٣ – مختار الأغاني : لابن منظور المصري ، تحقيق إبراهيم الأبياري وصحبه ، القاهرة ١٩٦٥ .
٧٤ – المختصر في أخبار البشر : المعروف بتاريخ أبي الفداء ، مصر . د . ت .
٧٥ – المخصص : لابن سيده ، ط بولاق ١٣١٦ .
٧٦ – المزهر : للسيوطي ، تحقيق محمد أحمد جاد المولى وصحبه ، القاهرة . د . ت .
٧٧ – مسالك الأبصار في ممالك الأمصار : للعمري ، تحقيق دور ميتا كرافسولسكي ، بيروت ١٩٨٥ .
٧٨ – معجم ما استعجم : للبكري ، تحقيق مصطفى السقا ، مصورة عالم الكتب ، بيروت ١٩٨٣ .
٧٩ – معجم البلدان : لياقوت الحموي ، بيروت ، دار صادر ١٩٨٤ .
٨٠ – المعمرون والوصايا : لأبي حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، القاهرة ١٩٦١ .
٨١ – المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام : لجواد علي ، بيروت ط ٢ ، ١٩٧٨ وما بعدها .
٨٢ – ملوك غسان : لنولدكه ، ترجمة بندلي الجوزي ، بيروت ١٩٣٣ .
٨٣ – منتهى الطلب من أشعار العرب (مصورة مجمع اللغة العربية بدمشق) : لمحمد بن ميمون بن المبارك ، الجزء الأول .
٨٤ – المُنمَّق : لابن حبيب ، تحقيق خورشيد فاروق ، حيدر آباد ١٩٦٤ .

٨٥ - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب : لابن سعيد الأندلسي ، تحقيق نصرت عبد الرحمن ، عمان ١٩٨٢ .
٨٦ - النقائض : لأبي عبيدة ، ليدن ١٩٠٥ .
٨٧ - الوحشيات ، أو الحماسة الصغرى : لأبي تمام ، تحقيق محمود شاكر ، القاهرة ١٩٦٣ .

* * *